المنتقى من النسب والمصاهرة

بين أهل البيت والصحابة

تأليف
علاء الدين شمس الدين المدرس

من مطبوعات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر

هذا الكتاب

لقد اطلعت على كتابكم القيم (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة) فوجدته من أدق ماكتب في هذا الموضوع ذي الحساسية البالغة، الذي شرقت به الأهواء وغربت وآن الأوان لمعالجته بأسلوب هادىء واخلاص للحقيقة الإسلامية التي ضاعت على أيدي جل الباحثين .

إن الكتاب يرد الأمر إلى نصابه .. وأسأل الله سبحانه أن يجعله في ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وأن يرسي أسلوب عمل في معالجة هذا الموضوع الشائك ، يكون سنة حسنة لكل الذين سيفيدون منه مستقبلاً إن شاء الله ...

الدكتور عماد الدين خليل

لقد اطلعت على كتاب (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة) فوجدت الكتاب موضوعياً في طرحه ومناقشاته ، عقلياً في ردوده ولعل في نشره فائدة كبيرة للذين يريدون معرفة الصلة بين آل البيت والصحابة .

الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي

المنتقى من النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة

تأليف :
علاء الدين شمس الدين المدرس

من مطبوعات :
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر

تقديم

الحمد لله الذي أكمل لنا دينه وأتم علينا نعمته، ورضي الإسلام لنا ديناً.. والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وخاتماً للأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمنذ بزغ فجر الإسلام، عمل بهدايته وتعاليمه السامية على تحرير العقول من الخرافة، والنفوس من الأهواء، والإنسان من العبودية لغير الله.

ولهذا أقبل عليه الناس وانشرحت صدورهم له، ودخلوا في رحابه أفواجاً مؤمنين به، منقادين لشرعته، بازلين النفس والنفيس لنصرته.

ولا يزال الإسلام في علو وظهور ونوره ساطعاً متألقاً عبر القرون والعصور.. يجمع أهله في ظلال الأخوة الإيمانية، ويربط فيما بينهم مهما اختلفت ألوانهم وألسنتهم وبلدانهم برباط العقيدة والمحبة في الله.. كما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة الأبرار.. الذين رضي الله عنهم وأثنى عليهم، وزكى ظاهرهم وباطنهم، وكان لهم فضل السبق في الإيمان برسالته والجهاد في سبيله وإعلاء كلمته بين العالمين.

★ ★ ★

لقد رباهم النبي ﷺ على عينه، وشرفهم بصحبته، وحملهم لواء رسالته، وأورثهم علمه وأخلاقه وشمائله.. ليكونوا من بعده مصابيح هدى للناس، وقد فارق الدنيا صلوات الله وسلامه عليه وهو عنهم

راض، وشهادته لهم بأنهم خير القرون باقية إلى يوم الدين.. لا ينازع فيها أحد من أهل الإسلام..

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يوقّرهم ويترضى عنهم ويعترف بفضلهم.

واستحقوا وصاة النبي ﷺ بهم حيث يقول : [لا تسبوا أصحابي] فإنهم كما قال الله تعالى : ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾.

أما ما شجر بينهم، فالإمساك عن الخوض فيه أولى كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلتمسك عنها ألسنتنا) وتوضيحاً للمنهج الذي ينبغي على المسلم أن يلتزمه فيما يتعلق بهذا الشأن يقول ابن دقيق العيد (رحمه الله تعالى) :

(وما نقل عنهم - أي الصحابة - فيما شجر بينهم واختلفوا فيه، فمنه ما هو كذب وباطل فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحاً أوّلناه تأويلاً حسناً، لأن الثناء عليهم من الله سابق، والقتال الذي حدث بينهم هم متأولون فيه.. لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وذلك لا يخرجهم من العدالة، بل هم في حكم المجتهدين، فلا يلزم نقص أحد منهم إنما هم بين أجر وأجرين).

★ ★ ★

وإنه ليسر إدارة الشؤون الإسلامية أن تتولى نشر هذا البحث حول المصاهرة والنسب بين أهل البيت الطاهرين وسائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، من أجل إظهار الروابط المتينة وأواصر المحبة والأخوة الصادقة فيما بينهم لتقوم الحجة في ذلك على نزاهة

المنهج، وسلامة الأصول، وصدق اليقين.

والله مـن وراء القصـد،

وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إدارة الشؤون الإسلامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدوحـة - قطـر

٢٢ رجـب ١٤٢٠هـ

المصاهرة بين
أهل البيت والصحابة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه الميامين، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين .. وبعد ..

إن متابعة أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة تهدف بالدرجة إلى الوقوف على الصور المشرقة لجيل الصحابة والتابعين، والتعرف عن قرب على الأجواء الأخوية والإيمانية التي سادت بينهم في محاولة متواضعة لتصوير فضل أمة القرآن على المسلمين جميعاً وخصوصاً علينا نحن بلدان الفتح الإسلامي، إذ كان إسلامنا وإسلام أجدادنا أحد ثمار الجهاد في عصر الصحابة. وتهدف تلك المحاولة في النهاية إلى إصفاء جو الأخوة من جديد بين المسلمين، وتقريب وجهات النظر بين طوائفهم وفرقهم ومحاربة الغلو والتطرف الذي أقحم في التاريخ الإسلامي لدفع المسلمين إلى احتقار تاريخهم ورجالاتهم وعظمائهم، وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام والدعوة إلى منهج وسط معتدل مستند إلى الحقيقة التاريخية لتقويم وفهم أحداث تلك الحقبة من التاريخ التي ارتبطت بمعتقداتنا وتوجهاتنا وقناعاتنا المعاصرة حول الدين بما يسمى اليوم المنظار الطائفي أو المذهبي. وقد حاولنا تغطية هذه المسألة من خلال مخططات الكتاب.

ومن خلال مطالعة أقسامه الكتابة يتضح أن هذا الكتاب لا يُعنى بالنسب من حيث كونه نسباً مجرداً وإنما مدى ارتباط تلك الأنساب والمصاهرات والصحابة إذ موضوعه الرئيسي هو الصحابة وأهل البيت أو [illegible] وقد كانت

ثمرة جمع مادة الكتاب وجهد كبير من أواصر النسب والمصاهرة تلك، ولم تؤثر الفتن والحروب التي حدثت على تلك المصاهرات مما يعطي فكرة واضحة واستنتاجاً ثميناً عن طبيعة الأحداث وتحليل أسبابها وحقيقة حجمها بعيداً عن تهويل الخصوم والغلاة، مما يؤسس قاعدة راسخة لمساعي التقريب والوحدة والتعايش والتسامح بين المسلمين.

ويمكن تلخيص أهم أهداف الكتاب بما يلي :-

- محاولة تقديم فهم أفضل للسيرة النبوية من خلال معرفة قبائل وأنساب الصحابة والواقع الإجتماعي في عصر الرسالة وتسليط الضوء على مآثر أهل البيت والصحابة.
- التعرف على أهمية دور العرب في رسالة الإسلام، وأن الإهتمام بلغة العرب وتاريخهم وقبائلهم، هو إهتمام بالقرآن الكريم وتراث الإسلام بشكل عام.
- إشاعة الفهم المعتدل والمتوازن لأحداث التاريخ في صدر الإسلام، وفق المنظور القرآني الذي جعل من أمة الإسلام أمة وسطاً، في دينها وفكرها والتأكيد على المنهج الرباني في التعامل مع تراث أهل البيت والصحابة.
- محاولة دعم جهود التقريب والأخوة والوحدة بين المسلمين من خلال تسليط الضوء على أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، سواء قبل الفتنة وبعدها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ومحاربة النفاق والغلو والتعصب والطائفية والأفكار الدخيلة على التراث الإسلامي، وفضح التيارات الخبيثة التي بثها الشعوبيون والمستشرقون في العقائد الدينية والروايات التاريخية.

- التعرف على النسب النبوي الشريف وأنساب أهل البيت والصحابة من المهاجرين والانصار وأحفادهم.

- التعرف على دور المرأة في عصر الرسالة والإهتمام بها، لأن المرأة الصالحة هي الأساس في بناء المجتمع الفاضل.

- إشاعة أسماء الصحابة من خلال أشجار النسب والمصاهرة وأسماء أحفادهم من خلال التراجم وتشجيع المسلمين على نشر تلك الأسماء المباركة بين أبنائهم ومواليدهم إضافة إلى الأسماء الإسلامية والقرآنية الأخرى، والإبتعاد عن الأسماء الخشنة والغريبة والشركية تأسياً بالنبي الكريم ﷺ الذي قام بنفسه بتغيير أسماء عدد من الصحابة الكرام وإضافة الكنى المباركة لبعضهم الآخر.

وأخيراً ، لا يسع الباحث سوى الإبتهال إلى الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. وأن يجعله علماً نافعاً وزاداً هادياً وأن يجعلنا من أهل طاعته الحائزين على مغفرته، ويقينا الشيطان وزلته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علاء الدين شمس الدين المدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أعطى الإسلام عناية كبيرة للمصاهرة والترابط الإجتماعي وعدّ للتماسك الإجتماعي والمصاهرة وصلة الأرحام من الركائز المهمة في بناء المجتمع الاسلامي، بعد عقيدة التوحيد والتربية الروحية والجهادية. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن هناك إرتباطاً كبيراً بين النشاط الديني والنشاط الإجتماعي، لتكوين الأمة المسلمة والمجتمع القوي الموحد حتى يصل إلى حالة من الالفة والأخوة وكأنه بنيان مرصوص.

وقد استثمر النبي ﷺ الروابط الإجتماعية، كالنسب والمصاهرة والأخوة والجوار وبقية الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تدعو إلى الفضيلة والكرم والشجاعة، استثماراً طيباً، كما نرى ذلك واضحاً في الحديث الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[١] وفي الحديث الآخر الذي يؤكد على الأخوة والنسب والمصاهرة عموماً: (كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي)[٢].

كما شرع النبي ﷺ بعد الهجرة، مفهوم للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد باشر بنفسه وكذلك صحابته مصاهرات عديدة من شأنها تدعيم الروابط المتينة بين الصحابة وتقوية الأواصر مع بعض القبائل وتكريم الشهيد وكفالة أبنائه وزوجته، أو تلطيف المشاعر وكسب ود قبيلة أو فئة من الناس أو شخصية معينة بعد معركة أو غزوة يقوم بها المسلمون ضد الأعداء، وكان لتلك الممارسات التي شجعها الإسلام، دور مهم في بناء دولة الإسلام وحضارته وإرساء

(١) رواه احمد والبيهقي والحاكم ورواه مالك في الموطأ.
(٢) رواه الطبراني وابن سعد.

الكثير من الأعراف الطيبة بين المسلمين، وقد إستمرت هذه المصاهرات بين الصحابة وأهل البيت طوال العصر الإسلامي المشترك وحتى أواخر العصر العباسي، فترى ذلك التداخل والتكافل بين المهاجرين والأنصار وبين بيوت قريش الشهيرة، وإستمر ذلك النشاط الإجتماعي عند الأبناء والأحفاد، كما شهد التاريخ الإسلامي في صدر الإسلام مصاهرات أخرى بين العرب والعجم والموالي، حتى أصبحت الأمم والشعوب المختلفة في المجتمع الإسلامي تمثل أمة واحدة وشعباً واحداً، وشهد العصر العباسي تداخلاً وتعاوناً فريداً في مجالات العلم والقضاء والفلسفة والسياسة وغيرها.

وكان المسلمون بكل أجناسهم وتياراتهم المعتدلة صوراً مشرقة لحضارة القرآن الكريم وفي هذا (البحث) حاولنا جمع ما أمكن جمعه من تلك المصاهرات المباركة بين أهل البيت والصحابة وأبنائهم، من أمهات المصادر الإسلامية التي استعرضت ذلك النشاط الإجتماعي في التاريخ الإسلامي، وأبرزها كتب التاريخ والأنساب التي أشرنا إليها في نهاية الكتاب.

ولتسهيل متابعة تلك المصاهرات، تم تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء:

- المصاهرة في عصر الصحابة.
- المصاهرة في عصر أبناء الصحابة(١).
- المصاهرة في عصر التابعين.

والجدير بالذكر أن المصاهرات التي تم تثبيتها لا تمثل إلا جزءاً من مصاهرات ذلك العصر المبارك. كما أن المصاهرات لم تتوقف بعد

---

(١) ان عصر أبناء الصحابة هو عصر مخضرم بين الصحابة والتابعين، وانما اعتبر مستقلاً بصورة مجازية.

حدوث الفتن والصراعات في فترات الاضطراب في التاريخ الإسلامي، وبالذات بين البيوت الأربعة، الأمويين والعلويين والزبيريين والعباسيين، إضافة إلى البيوت الأخرى، كالبكريين والعمريين والأنصار والمخزوميين وغيرهم، ولهذه الحقيقة مدلول مهم وخطير فيما يخص حجم تلك الصراعات والخلافات التي حدثت إبّان الفتن والحروب وخصوصاً إذا أخذ بنظر الاعتبار طول الفترة الزمنية للتاريخ الإسلامي - التي جاوزت الألف عام - وسعة رقعة دولة الإسلام التي جرت عليها الأحداث مقارنة مع ما حدث من فتن وصراعات وقتال مرير في الدول المجاورة لدولة الاسلام، سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده، كدولة الروم وفارس والهند فقد شهدت تلك الدول وخلال عصور محدودة، جرائم وأحداثاً رهيبة لا يمكن مقارنتها مع ما حدث بين المسلمين في أيام الفتن، أضف الى ذلك أن معظم الفتن حدثت بسبب مباشر أو غير مباشر، بتخطيط وتشجيع أعداء الإسلام في الداخل والخارج، وخصوصاً مؤامرات اليهود والمجوس والروم وأذنابهم الذين تستروا بالإسلام ونشروا الشعوبية والباطنية وأفكار الغلو والزندقة التي شاعت في العصر العباسي الثاني وما بعده.

أولاً - المصاهرة في عصر الصحابة:

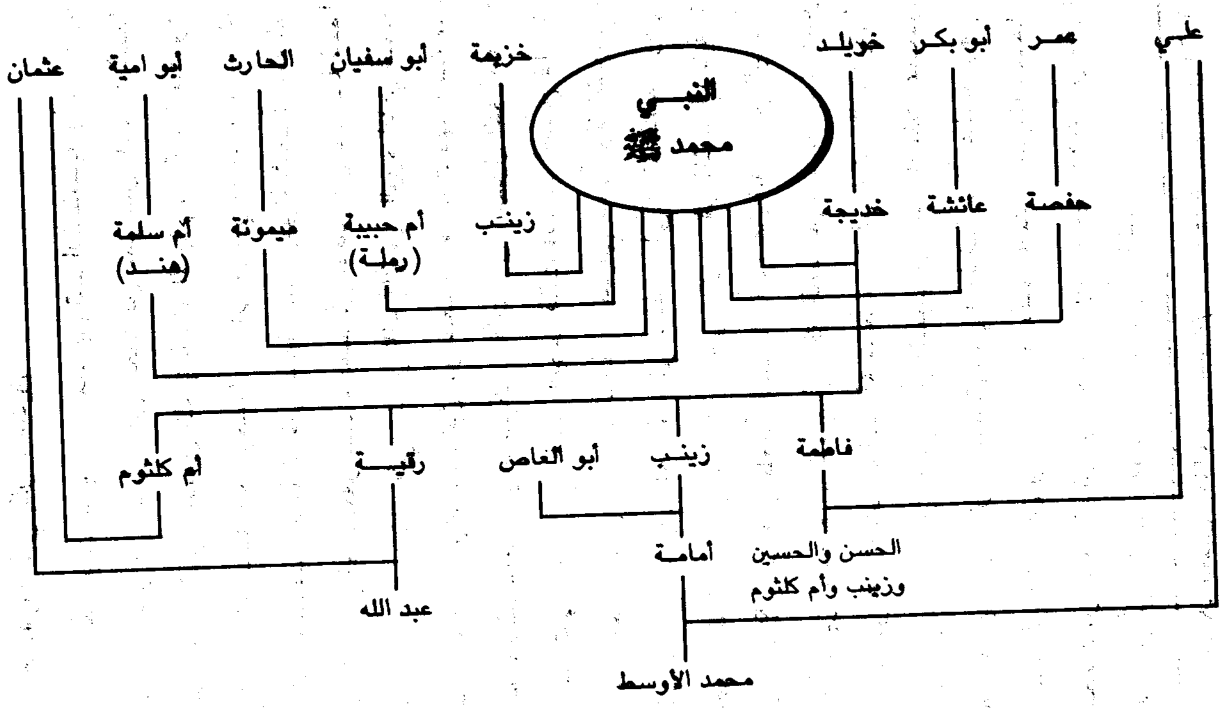
لقد شهد عصر الصحابة مصاهرات كثيرة بين أهل البيت والصحابة من المهاجرين والأنصار، مما يعطي صورة صادقة عن عمق الإيمان والأخوة والمحبة بين الآل وجيل النبوة يتقدم تلك المصاهرات: مصاهرات النبي ﷺ لنساء المهاجرين والأنصار، ومصاهرات أهل البيت مع البكريين والعمريين والعثمانيين والأمويين والزبيريين والأنصار وغيرهم.

وسنرى في المخططات والأشجار التالية جزءاً من تلك الأواصر والآثر التي إتصف بها هذا الجيل المبارك والأجيال التي تلت، وسنرى أن الصورة المظلمة التي يريد رسمها الأعداء بين أهل البيت والصحابة لا أصل لها ولا وجود إلا في عقولهم المريضة المظلمة.

١ - أهم مصاهرات النبي ﷺ مع الصحابة(١)

(١) يسمى المؤرخون أبا بكر وعمر الشيخين، وعثمان وعليا الصهرين لأن أبا بكر وعمر تشرفا بتزويج بنتيهما للنبي ﷺ وعثمان وعليا تشرفا بالزواج من بناته ﷺ ، والذي لم يفطن له الكثير ان عليا قد صاهر النبي ﷺ في بنتيه فاطمة وأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ كما صاهر عثمان بنتي النبي رقية وام كلثوم. وتجدر الاشارة ايضاً أن النبي ﷺ قد أعطى ثلاثة من بناته الاربع إلى بني عمه الأمويين وهم : أبو العاص بن الربيع زوج زينب وعثمان بن عفان وواحدة الى ابن عمه علي بن أبي طالب، فتامل تلك الصورة والتداخل بين بني هاشم وبني أمية، كما هو موضح في الشكل ، وسنرى أن تلك الاواصر استمرت الى ما بعد الاحفاد رغم أنف الأعداء.

أولاً – اهم مصاهرات النبي محمد ﷺ مع الصحابة



٢ - مصاهرات أبي بكر الصديق

(١) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم الخثعمية وأمها خولة بنت عوف بن زهير من جرش. عن محمد بن عمر قال: أسلمت أسماء بنت عميس قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمد وعوناً ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً سنة ثمان من الهجرة، وعن أم جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس قالت : دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي أصيب فيه جعفر، فقال : ياأسماء أين بنو جعفر؟ فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء، قال: نعم قتل اليوم، قالت فقمت أصيح فاجتمع إليّ النساء، فقال النبي ﷺ : يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً، قالت فخرج رسول الله ﷺ حتى دخلت عليّ إبنته فاطمة وهي تقول: واعماه! فقال رسول الله ﷺ : على مثل جعفر فلتبك الباكية. ثم قال: إصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم[١]. وعن محمد بن عمر قال: تزوج أبو بكر الصديق أسماء بنت عميس بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر الصديق ثم توفي عنها أبو بكر، وعن سعيد بن المسيب أن أسماء بنت عميس نفست بمحمد بن أبي بكر الصديق بذي الحليفة سنة عشر وهم يريدون حجة الوداع. وعن إبراهيم أن أبا بكر غسلته امرأته أسماء. وقال محمد بن عمر: ثم تزوجت أسماء بنت عميس بعد أبي بكر الصديق علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً.

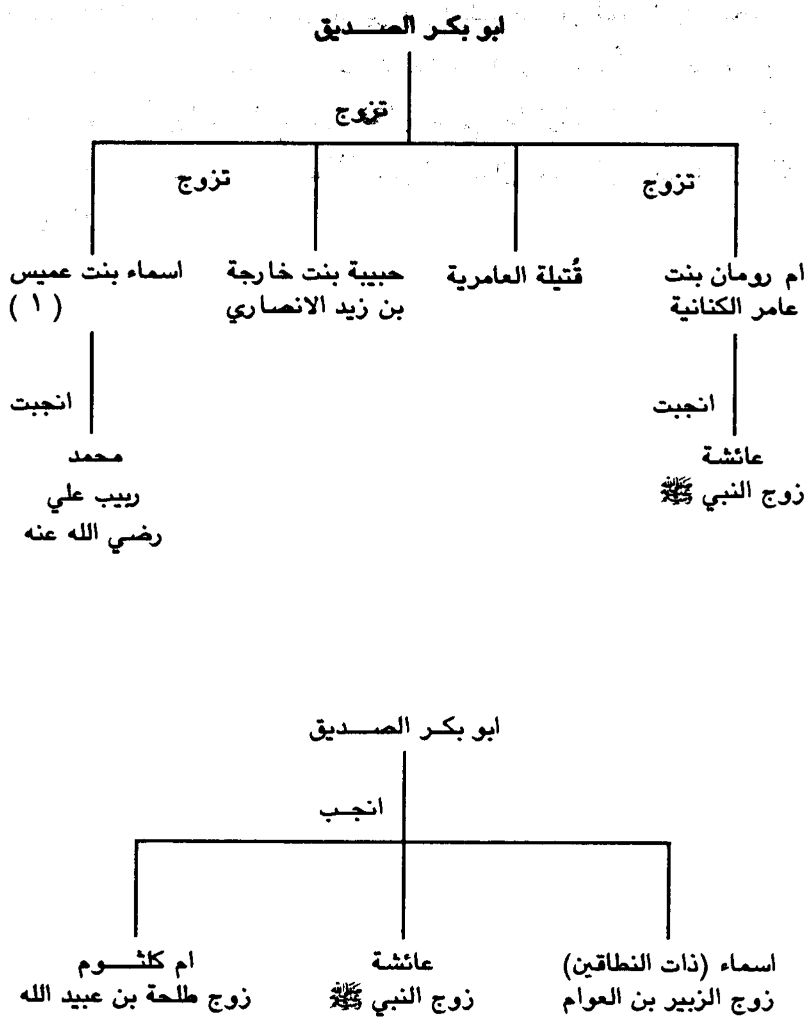
---

(١) انظر كنز العمال ٤٢٤٥٨ وابن سعد ٢٠٦/٨ ومصنف عبد الرزاق ٦٦٦٦ والمسانيد ٧١٨/٢.

وعن عـامـر قال : تزوج علـي بن أبي طالب أسـماء بنت عـمـيس فتفـاخر ابناها محمـد بن جعفر ومـحمد بن أبي بكر فـقال كل واحد منهـما: أنا أكـرم منك وأبي خـير من أبيك. فـقـال لها علي: اقـضـي بينهما يـا أسماء قالت: ما رأيت شـاباً من العرب خيراً من جـعفر ولا رأيت كهلاً خـيراً من أبي بكر. فقال علـي: ما تركت لنا شيئـاً. فقالت أسمـاء: إن ثلاثة أنت أدناهم[1] لخيـار. فقال علي: لو قلت غـير ذلك لمقتك[2].

(١) ادناهم : وفي رواية اخسهم أي اقلهم.
(٢) انظر طبقات ابن سعد / جـ ٨ ، ترجمة اسماء بنت عميس.

٢ – مصاهرات أبي بكر الصديق



شكل رقم (٢٦)

إذن فقد تـزوجت أسماء الخليفـة الراشد الرابع علي بن أبي طالب بعد أن كانت زوجـة شهيد أهل البيت الثاني في حـياة النبي ﷺ بعد حمزة، وهو جـعفر الطيار الذي استـشهد في مؤتة، فتـزوجت أسماء بعده أبا بكر الصديق وبقيت عنده حتى وفاته، ولقد كان لأولاد أسماء من أزواجها الثلاثة شـأن مهم في التاريخ الإسلامي وإذا أردنا تأمل مصاهرات إمام أهل البيت سيدنا علي هو وأولاده مع بقية الصحابة، نرى صورة مضيئة ومنيرة من صور الأخـوة الإسلامية، فهو صهر رسول الله ﷺ في إبنته فـاطمة وبنت بنته أمامـة بنت زينب، وأمامة هذه أموية هاشمـية أبوها أبو العاص بن الربيع الأمـوي وأمها زينب بنت رسول اللـه ﷺ ، وبزواج علي من أسماء بنت عـميس، كـان قد خلف أبا بكر في أهله، وكـان محمـد بن أبي بكر ربيبـه ومن أنصاره وأتباعـه وقد ولاه مـصر في خـلافتـه وكان الإمام علي يقـول عنه: محمـد إبني من صلب أبي بكر الصديق، كما قبـل علي هدايا الخليفة أبي بكر ومنها سـبايا حـروب الردة وهما خولة الحنفـية والصهـباء التغلبـية، وفي ذلك إقرار من إمـام أهل البيت بشرعيـة حروب الردة وشرعـية خلافـة الصديق، كـما زوج بنته أم كلثـوم لعمـر الفاروق، وأنجبت له زيداً ورقية وكانت له خير معين على أعباء الخلافة، وكان علي عـديلاً لعـثمـان حـيث تزوجـا بنات رسـول الله ﷺ ، ثالثـهمـا أبوالعاص بن الربيع الأموي، وكان وزيراً ومستشـاراً مخلصاً لإخوته الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، أبي بكر وعمـر وعثمان. وفي الصفحات التاليـة نشهد صـوراً مشرقـة أخرى من المصاهرات في عـصر أبناء الصـحابة وعـصـر التابعين، تثـبت أن الإيمان والأخـوة بين المسلمين أقوى من كل الدسـائس ومؤامرات التـشويه التي تعرض لها تاريخنا المجيد وفي ذلك عـبرة لمن اعتبر، ولمن كـان له القرآن هادياً والهدى

النبوي مرشداً، الذي يؤكد أن جيل النبوة هو خير الأجيال وأن أمة القرآن خير أمة أخرجت للناس ولكن قد يتساءل البعض عن حقيقة إجتماع السقيفة وسبب تأخر سيدنا علي عن بيعة الصديق لوضع النقاط على الحروف والوصول إلى الحقيقة التي تنسجم مع المنظور القرآني من جهة ولما سبق البيعة وما تلاها من صور الأخوة والمحبة والأواصر الطيبة.

إن اجتماع السقيفة، تم في اليوم التالي لوفاة النبي ﷺ وقبيل دفنه، باجتهاد من الأنصار لاختيار خليفة من بينهم، وقد بلغ مسامع بعض المهاجرين خبر الإجتماع فور حدوثه فقرر أبو بكر وعمر وأبوعبيدة استدراك الأمور قبل فوات الأوان والمشاركة فيه دون تخطيط منهم أو قصد مسبق، ولهذا سماها عمر فلتة، فقال : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله المسلمين شرها، لأنها حدثت دون قصد أو تخطيط وإنما رسمها القدر وكان قرار المشاركة رد فعل لاجتماع الأنصار، ومخافة أن ينتج عن هذا الإجتماع ما يهدد وجود الإسلام ودولته، وبعد مشاركة هذا العدد القليل من المهاجرين في اجتماع السقيفة [سقيفة بني ساعدة] مع الأنصار، إقترح الأنصار - بعد حوار طويل- على المهاجرين وقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فرفض عمر هذا الإقتراح رفضاً قاطعاً لما فيه من فتنة واختلاف، ثم بعدها إتفق الجميع على بيعة أبي بكر خليفة للمسلمين، فانتهى هذا الإجتماع إلى خير عميم، ووقى الله المسلمين شر المفاجآت والإختلاف والتشتت باجتماعهم على أفضلهم بعد رسول الله ﷺ . وفي هذه الأثناء كان علي وبقية أهل البيت قد تخلفوا عن الإجتماع لانشغالهم بدفن المصطفى ﷺ من جهة، ولعدم علمهم بذلك الإجتماع وأسبابه

ومقدماته ونتائجه، وأحس أهل البيت وعلى رأسهم علي والعباس أنه قد أهمل دورهم ولم يستشرهم أحد في أمر هام يخصهم لما لهم من صلة خاصة بالنبي الكريم ﷺ ، وساد شعور بين الهاشميين والأمويين أنهم أقرب نسبًا إلى النبي من غيرهم من القرشيين، وفي تلك الأجواء التي أعقبت بيعة الصديق ودفن رسول الله ﷺ حاول العباس والزبير وأبو سفيان وخالد بن سعيد الأموي أن يحثوا علي بن أبي طالب ليرشح نفسه وقد عرضوا عليه الخلافة، ولكن بعد نظر الإمام وأثر التوجيه النبوي فيه كان أعمق من غيره، ورأى برجاحة عقله أفضلية أبي بكر الصديق للخلافة، وأن البيعة إذا انعقدت لأحد المسلمين ليس لأحد خيار، وقد انعقدت للصديق باتفاق الأغلبية فرد هذا العرض، وحين قال أبو سفيان متعللاً بالنسب والقرابة: أرضيتم يابني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك أبايعك. ولكن علي أجابه بوضوح وصراحة: يا أبا سفيان، لقد رأينا أبا بكر أحق الناس بها. إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حي[1] وما غضبنا إلا في المشورة. ويؤكد ابن كثير أنه حين كانت البيعة العامة في المسجد النبوي كان علي قد حضرها[2]. ثم بايع علي بعد وفاة فاطمة بيعة ثانية لتأكيد موقفه وأنه لا يرى غير أبي بكر أهلاً للخلافة وإن كان يشعر أن دوره في المشورة لم يكن كما ينبغي، ويذكر ابن كثير في بيعة علي لأبي بكر هذه، فيقول: أرسل علي بعد وفاة فاطمة إلى أبي بكر : ائتنا ولا يأتنا معك أحد... فانطلق أبوبكر

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي حديد ، جـ ١ ص ١٣٢.

(٢) وهي البيعة العامة للمسلمين، التي وقعت بعد ايام قليلة من بيعة السقيفة واختيار الصديق خليفة لرسول الله ﷺ.

رضي الله عنه، وقال علي: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنكم استبددتم بالامر، وكنا نرى بقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيباً [أي رأياً في اختيار الخليفة حين عقد اجتماع السقيفة] فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر رضي الله عنه، وقال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي، وما الذي شجر بينكم في هذه الأموال فإنني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً صنع رسول الله ﷺ إلا صنعته، فذهبا إلى المسجد النبوي، فتحدث أبو بكر على المنبر، وذكر عذر علي الذي اعتذر به، وتحدث علي، فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ثم قام إلى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه، فأقبل الناس على علي فقالوا أحسنت.. وقد روى ذلك البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، ويؤكد ابن كثير أن علياً لم يكن مجانباً لأبي بكر قبل تلك البيعة المؤكدة، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة، وركب معه إلى ذي القصة. وفي صحيح البخاري، أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بأيام ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على كاهله وجعل يقول يا بأبي شبه النبي، ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك. ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية، إعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها.

٣- مصاهرات عمر بن الخطاب

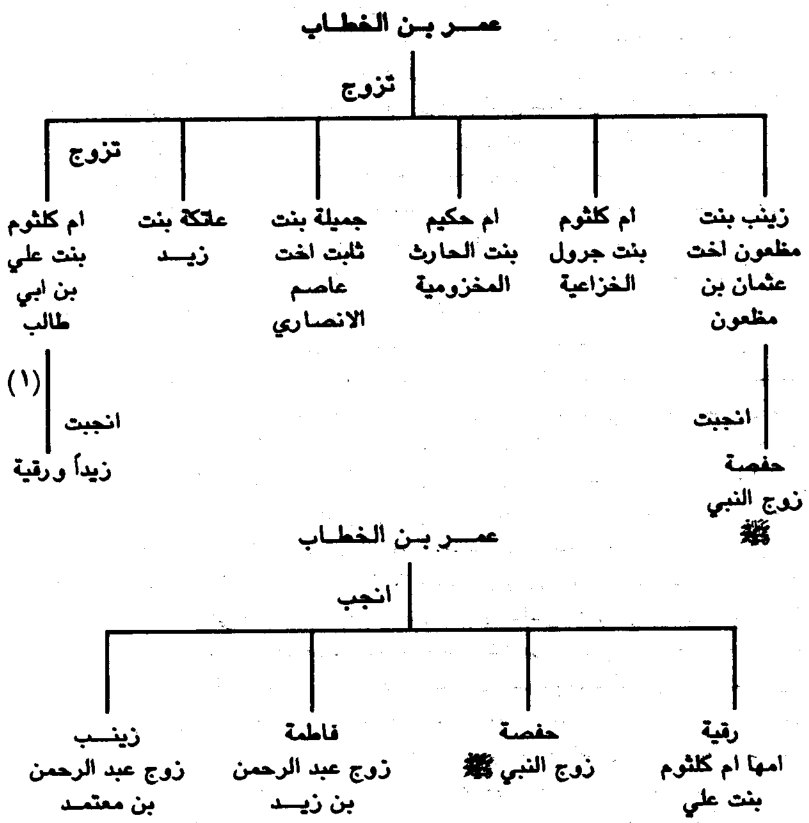
(١) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزوجها عمر بن الخطاب وهي صبية فلم تزل عنده إلى أن قتل وولدت له زيد بن عمر ورُقية بنت عمر[1] ثم خلف على أم كلثوم بعد

---

(١) ولقد اقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والانساب وجميع محدثي الإمامية وفقائهم وائمتهم، ونورد في هذا الهامش بعض هذه الروايات، فيقول المؤرخ الإمامي، احمد بن أبي يعقوب في تاريخه، تحت ذكر حوادث سنة ١٧هـ من خلافة عمر الفاروق: (وفي هذه السنة خطب عمر الى علي بن أبي طالب، أم كلثوم بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال علي: إنها صغيرة، فقال: إني لم أرد حيث ذهبت، لكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار [انظر تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص١٥٠] وذكر ذلك من اهل السنة الطبري في تاريخه (جـ٥ ص١٦) وابن كثير في البداية والنهاية (جـ٧ص١٣٩) وابن الاثير في الكامل (جـ٣ ص٢٩) وابن سعد في طبقاته (ص٣٤٠) اضافة الى أصحاب الحديث كالبخاري والحاكم والنسائي وابي داود وغيرهم، واقر بذلك الزواج أصحاب الصحاح الاربعة الإمامية، كالكليني في الكافي (فروع الكافي جـ٥ ص٣٤٦، جـ٦ ص١١٦) والطوسي في صحيحه الاستبصار (جـ٣ ص٣٥٣) وفي تهذيب الاحكام (جـ٨ ص١٦١) وتذكر رواية اخرى للطوسي عن الصادق عن أبيه الباقر أنه قال: ماتت ام كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب، في ساعة واحدة لا يدري ايهما هلك قبل، فلم يورث احدهما من الآخر وصلى عليهما جميعاً. (تهذيب الاحكام للطوسي، كتاب الميراث جـ٩ ص٢٦٢) وذكر هذا الزواج من محدثي الامامية وفقائهم: السيد مرتضي في (الشافي) وابن شهر آشوب في (مناقب الطالبيين جـ٣ ص١٦٢) (والاربلي في كشف الغمة في معرفة الائمة ص١٠) وابن أبي حديد في (شرح نهج البلاغة جـ٣ ص١٢٤) والقاضي الشوشتري في (مجالس المؤمنين ص٨٢) ويقول الشوشتري: ان النبي أعطى بنته لعثمان وإن الولي(أي علي) زوج بنته من عمر [مجالس المؤمنين ص٨٥] وكذلك ذكره نعمت الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) والملا باقر المجلسي في كتابه (بحار الانوار باب أحوال أولاده وأزواجه ص ٦٢١ ط طهران) والمرزه عباس علي القلي في تاريخه، ومحمد جواد الثري في كتابه (امير المؤمنين ص٢١٧) والعباسي القمي في (منتهى الامال جـ١ ص١٨٦) وغيرهم ممن بلغ عددهم حد التواتر. ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الامامية، على أنه يجوز نكاح الهاشمية من غير الهاشمي فكتب الحلي في (شرائع الاسلام في الفقه الجعفري/ كتاب النكاح): ويجوز نكاح الهاشمية غير الهاشمي والعربية العجمي والحرة العبد، وكتب في (شرح شرائع الاسلام) زين الدين العاملي: وزوج النبي ابنته عثمان وزوج ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع وليسا من بني هاشم، وكذلك زوج علي ابنته ام كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير اختها سكينة وكلهم من غير بني هاشم [انظر مالك الافهام شرح شرائع الاسلام / لزين الدين العاملي جـ١] ولقد ذكر هذا الزواج علماء الانساب والتراحم، مثل البلاذري في انساب الاعراف.

عمر عـون بن جعفر ثم توفي، ثم خلف عليهـا أخوه محمد بن جـعفر فتوفي عنها، فـخلف عليها أخوه عبد الله بن جـعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن أبي طالب فقالت أم كلثوم: اني لأستحي من أسـماء بنت عـميس، ان ابنيـها مـاتا عندي وإني لأتخـوف على هذا الثالث، فهلكت عنده ولم تلد لأحـد منهم شيئاً. وعن جعفـر بن محمد

٣ – مصـاهرات عمر بن الخطاب



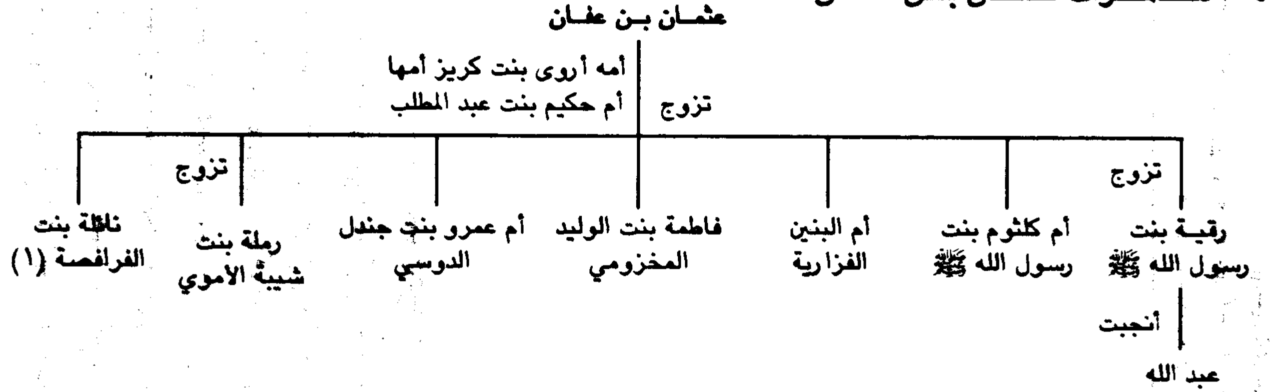
شكل رقم (٢٧)

عن أبيـه، أن عمـر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنتـه أم كلثـوم، فقال علـي: إنما حبسـت بناتي على بني جعـفر فـقال عـمر: أنكحنيهـا يا علي فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصـد من حسن صـحـبتهـا ما أرصـد، فقال علي: قـد فعلت. فجـاء عمـر إلى مجلس المهاجرين بين القـبر والمنبر. فقـال : رفئوني[١]. فرفؤه وقالوا: بمن ياأمير المؤمنين؟ قـال بابنة علي بن أبي طالب ثم أنشأ يخبـرهم فقال: إن النبي ﷺ قـال: كل نسب وسبب منـقطع يوم القيـامة إلا نسـبي وسببي[٢] . وكنت صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً.

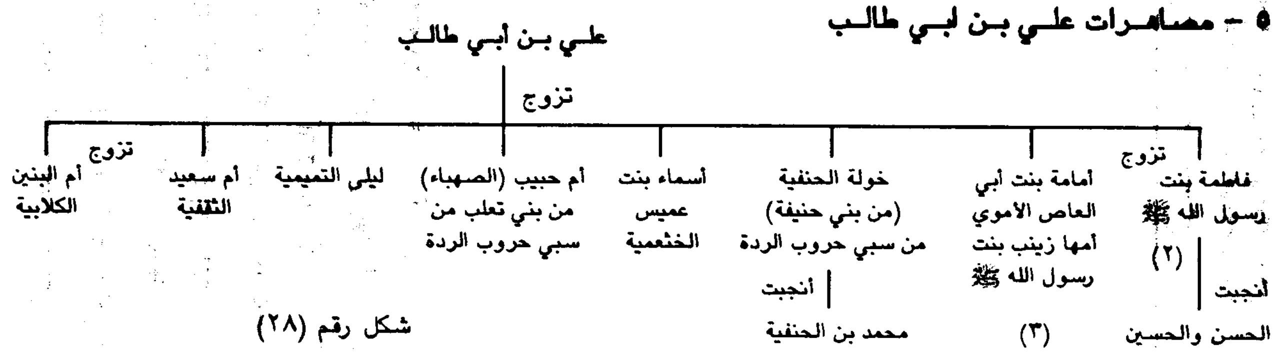
(١) رفئوني : أي هنئوني بالزواج، تعبيراً عن فرحه بهذه المصاهرة.

(٢) رواه الطبري في الكبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جـ٣: ٢٦٣٣، وقال محقق المعجم : رواه الحاكم ١١٧٢/٣ وقال صحيح الاسناد.

٤ – مصاهـرات عثمـان بـن عفـان



٥ – مصاهـرات علـي بـن أبـي طالـب



شكل رقم (٢٨)

٤ - مصاهرات عثمان بن عفان

(١) نائلة بنت الفرافصة، آخر زوجة لعثمان، وهي التي كانت مع زوجها عثمان رضي الله عنه يوم الدار، ودافعت عنه، واتقت السيف الذي ضربه بيدها، فجرحت يدها وقطعت أصابعها. ولذلك سميت الزوجة البارة. روت السيدة نائلة عن عائشة أم المؤمنين بعض الأخبار، منها أنها قالت : أمَّتنا عائشة في صلاة فقامت وسطنا(١).

٥ - مصاهرات علي بن أبي طالب

(٢) فاطمة بنت رسول الله ﷺ : وهي الزهراء البتول زوج أبي الحسنين علي المرتضى زوجها له رسول الله ﷺ بعد الهجرة، بعد أن خطبها منه، وكان لأبي بكر الصديق دور في تشجيع ومساعدة علي في خطبتها وزواجها، حيث توسط له في زواجه من فاطمة.. وساعده فيه كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ، كما يرويه أبو جعفر الطوسي المسمى شيخ الطائفة(٢)، وكذلك ذكره المجلسي(٣)، ويروي إبن سعد عن جعفر الصادق عن أبيه قال: أصدق على فاطمة درعاً من حديد وجرد برد، وعن عامر قال: قال علي: لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي ولها خادم غيرها.. وتذكر الروايات أن علياً وفاطمة طلبا من النبي ﷺ خادماً من سبي جاءه، فقال لهما : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم. ثم

(١) انظر طبقات ابن سعد / جـ ٨.
(٢) انظر الامالي / للطوسي / جـ ١ ص ٣٨.
(٣) انظر الشيعة واهل البيت / احسان الهي ظهير / ص ٧٣، وجلاء العيون، للملا محمد باقر المجلسي/ جـ١ ص ١٦٩.

نصحهما بخير من ذلك، فقال لهما: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، واذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين وحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين، قال علي: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ ، فقال له إبن الكواء : ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفين(١)، وعن محمد بن عمر قال: وولدت لعلي، الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم بني علي(٢) أي أن أسماء بناتها تشابه أسماء أختيها زينب وأم كلثوم، وعن الزهري عن عروة عن عائشة (خالته) أخبرته، أن فاطمة سألت ابا بكر بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها ابوبكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة(٣).

وعن الزهري، أنها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، وفي رواية أخرى ثلاثة أشهر، وقال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر وهو الثبت عندنا: توفيت فاطمة ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها. وعن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن زين العابدين عن ابن عباس قال: فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها أسماء بنت عميس (زوج أبي بكر الصديق)، وكانت قد رأته يصنع بأرض الحبشة. وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: صلى العباس بن عبد المطلب على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ونزل في حفرتها هو وعلي

(١) رواه ابن سعد في طبقاته / جـ٨ ص ٢٥.
(٢) رواه ابن سعد في طبقاته / جـ٨ ص ٢٦.
(٣) متفق عليه ، انظر اللؤلؤ والمرجان، رقم الحديث (١٥٩١ و ١٥٩٢).

والفضل بن عباس. وعن الشعبي قال: صلى عليها أبو بكر وعن حماد عن ابراهيم قال: صلى أبو بكر الصديق على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فكبر عليها أربعاً، وعن عائشة أن علياً دفن فاطمة ليلاً. وفي رواية أخرى أن علياً أيضاً صلى عليها قبل دفنها، ويبدوا أن المسلمين صلوا عليها بعد أن صلى عليها أهلها في البيت ثم صلوا عليها مع علي زوجها قبل الدفن، وذلك لأنها بضعة الرسول ﷺ ولمنزلتها ومحبتها عند الصحابة وأهل البيت ولكونها أحب بنات النبي إليه وآخرهن لحوقاً به فلم يبق بعدها غير أحفاده ﷺ ، أبناء فاطمة، وأمامة بنت زينب، التي تزوجها علي بعد وفاة فاطمة، وقد خطب علي بن أبي طالب جويرية بنت أبي جهل، بعد أن أسلمت وبايعت النبي ﷺ فجاء بنو المغيرة المخزومي إلى رسول الله ﷺ يستأمرونه في ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه، وقال : لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله في بيت واحد، وإنما فاطمة بضعة مني يسوءني ما ساءها(١) وقد أراد رسول الله بذلك إحتقار أئمة الكفر والطغيان وعدم تكريمهم حتى بالمصاهرة، وخصوصاً أن أبا جهل قد قتل في بدر ومات على الكفر. وأن خطبة علي لابنته، تسوء فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ليس غيرة كما توهم البعض، وإنما غضبًا لله ورسوله، أن يجعل إسم النبي مقترناً بإسم أبي جهل، وقد تراجع علي وقال سمعاً وطاعة شأن بقية أصحاب رسول الله ﷺ في الإمتثال للأمر ولا علاقة لذلك بمبدأ التعدد، وما يحدث بين الضرائر من غيرة

---

(١) متفق عليه، وانظر اللؤلؤ والمرجان، (١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠) هذا الحديث ترويه كتب الفريقين، ويروي ابن بابويه الملقب بالصدوق عن جعفر الصادق غضب السيدة فاطمة على زوجها علي وغيرتها حين سمعت أن علياً خطب بنت ابي جهل، كما اورد هذه الرواية القمي في العلل والتشريع، ص ١٨٦ والمجلسي في كتابه جلاء العيون (الفارسي).

طبيعية. ولقد كان المسلمون بعد رحيل السيدة فاطمة (رضي الله عنها) أوفياء لها ولأبنائها ولأحفادها، وحظى أبناء علي (من فاطمة) بمنزلة خاصة، وكان لهم دور مميز في الحياة العلمية والإجتماعية والسياسية بين المسلمين ولم تؤثر الصراعات السياسية والتنافس على الحكم على تلك المنزلة العظيمة، وكانت أواصر الأخوة والجهاد والمصاهرة من أهم المظاهر بين أهل البيت والصحابة ومن تبعهم بإحسان. ويتضح أهمية دور السيدة فاطمة وأبنائها في السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي فيما بعد، كما تتضح أهمية وخطورة سيرة السيدة فاطمة، من خلال مكانتها في قلب النبي ﷺ وأصحابه وأنها أم السبطين الحسن والحسين، وأن معظم الصراع على الحكم كان يحركه الانتساب إليها ثم إلى النبي ﷺ . وكان لتلك المقارنة والمفاضلة أثرها على الوضع السياسي والطائفي في التاريخ الإسلامي وخصوصاً بعد القرن الثالث الهجري، واختفاء أئمة أهل البيت الكبار، وإذا كان المنظور القرآني والمنهج الرباني لا يؤيد التفسير العائلي أو الطائفي لوراثة الإمامة والخلافة، ولا يعطي أولوية أو أحقية (شرعية) إلا للرجال الأكثر تقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ واتباعاً للنبي ﷺ وأصحابه، وإن مبدأ الشورى القرآني، هو الحكم في من يصلح للخلافة، فإن الأثر السياسي لتلك المفاضلة والتنافس بين بيوت قريش المعروفة - بعد الخلافة الراشدة - كان أحد أسباب ذلك الصراع، والمطالبة بالخلافة لقيادة الامة. ومع ذلك فلم يكن هذا الصراع يمثل إلا مساحة صغيرة في التاريخ الإسلامي، مقارنة بالأثر الحضاري والعلمي والإجتماعي والجهادي الذي بناه جيل الصحابة وأهل البيت ومن جاء بعدهم من التابعين من الأئمة والعلماء والحكام والقادة المسلمين، ولم يظهر الخطر الحقيقي لمبدأ

وراثة الخلافة والملك الذي جاء به الأمويون وعمل به العباسيون وآمن به العلويون أيضاً، الا بعد ظهور مدرسة الغلو والشعوبية والدس والتزييف في الأخبار والروايات لتشويه صورة التاريخ الإسلامي وطمس معالمه المضيئة، التي كان من أبرزها أخوة أهل البيت والصحابة والتعايش البناء بين المسلمين عموماً سواء بيوت قريش الرئيسة أو المهاجرين والأنصار أو الموالي والعرب وغيرها من الصور المشرقة.

ولقد حاول هؤلاء الغلاة ومن وراءهم أعداء الإسلام والمتربصون له، أن يحيكوا في ظلام الجهل والحقد والتعصب، قصصاً مكذوبة، ويدسوا السم في التراث والتاريخ الإسلامي تمهيداً لهدم الإسلام والقضاء على دولته وحضارته. ولقد كان دعاة الغلو يستخدمون في تحقيق أغراضهم أساليب عديدة، أبرزها مبدأ إشاعة الكذب والتمادي فيه، فهم يتبعون في ذلك مبدأ : اكذب واكذب حتى يصدقك الناس، ومنها التشويه والتشكيك في أسس الإسلام ورجاله، ومنها مبدأ مخالفة عموم المسلمين في فهم الدين والتاريخ، وغيرها من أساليب التحريف والتشويه والأخبار المضللة. ومن تلك الأساليب تشويه العلاقة بين أهل البيت والصحابة، بعد وفاة النبي ﷺ والصراع المزعوم بين أبي بكر وعلي، ومحاولة تسليط الضوء على أحداث معينة وتضخيم تلك الأحداث وتحريفها لتخدم ذلك الهدف، ومنها بيعة أبي بكر للخلافة في اجتماع السقيفة وقضية فدك، واستغلال أحداث الفتنة التي أدت الى مقتل عثمان رضي الله عنه والإقتتال بين المسلمين في عهد علي وغيرها إضافة إلى أحداث وأخبار مفتعلة ليس لها أصل أضيفت الى ذلك التراث لتشكل مزيجاً من الزيف والحقيقة

ليفسـرها دعاة الغلو حسب ما يحلو لهم للطعن في الإسلام ورجاله وهدمه في النهاية.

وأشهر ما استغل الغلاة في سيرة السيدة فاطمة هي قضية فدك، واغتصاب الخليفة الأول أبي بكر الصديق لحقوق أهل البيت ومصادرتها لإضعافهم وتوهين دورهم في إدارة الدولة الإسلامية بعد النبي ﷺ ، فما حقيقة تلك القضية وما أبعادها وحجم الخلاف بين الطرفين؟ لقد فند العلماء تلك الروايات المدسوسة، وأبانوا الحق في هذه القضية وغيرها من قضايا الخلاف المزعوم وأوضحوا أواصر الإخوة والصلات الطيبة بين أهل البيت والصحابة عموما. وكان الإمام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية ممن تصدوا لذلك، ثم تبعه بعد ذلك عدد من العلماء منهم الإمام ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) وبعده بقرون العلامة الألوسي وغيرهم كثير، فأناروا العقول والقلوب بالروايات الصحيحة والدقيقة وكشفوا الزيف والكذب في تلك الأساطير التي أشاعها الشعوبيون والغلاة أعداء أهل البيت والصحابة. ونحاول في هذه العجالة أن نورد بعض ما ذكر في قضية فدك باختصار:

عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال). وروى البخاري عن عمرو بن الحارث قال: (ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة). وعن

أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : (لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة)(1) وعن عائشة أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ليسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله ﷺ : لا نورث، ما تركناه صدقة(2)، أما الخلاف الذي كان بين رأي الصديق ورأي فاطمة، فليس في نص الحديث أو إيقاف تنفيذه، ولكنها سألته، بعد أن ذكرها بقول النبي ﷺ فيما ترك وأنه صدقة، أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة [أي الوقف] فلم يجبها إلى ذلك لحرصه أن يفعل ما كان يفعله رسول الله ﷺ في حياته كإمام، فعتبت عليه بسبب ذلك، أما منتهى فدك(3)، فقد أوكلها عمر إلى علي والعباس ليعملا فيها ما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ثم عمر، ثم تركها العباس إلى علي ، باشارة إبنه عبد الله بين يدي عثمان، كما رواه أحمد في مسنده.

تلك قضية فدك مختصرة ولكن أهل النفاق والغلو كبروها وفخموها وجعلوها رمزاً لاغتصاب حقوق أهل البيت ومحاربتهم واستغلوها للطعن واللعن، ولتأصيل الصراع المزعوم بين الصحابة وأهل البيت، ولكن أنى لهم ذلك، وبعد أن ذكرنا الأحاديث الصحيحة التي وردت في قضية فدك، نستعرض الإطار التاريخي لها:

لما تُوفي رسول الله ﷺ وبويع أبو بكر بالخلافة، أرسلت إليه السيدة فاطمة تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على

---

(1) رواه البخاري ومسلم وابو داود ، انظر اللؤلؤ والمرجان، (1151).

(2) متفق عليه.

(3) فدك: قرية بخيبر ، وقيل بناصية الحجاز، فيها عين ونخل، وهي مما افاء الله على نبيه ﷺ / لسان العرب جـ 10 ص 473.

نبيه من فدك، فأجابها أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركناه فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال: يعني مال الله.. واني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وقال : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ من أن أصل قرابتي، وتراجعت السيدة فاطمة بعد أن سمعت قول الصديق، بل ويروى ابن الميثم البحراني في شرح نهج البلاغة، أنها رضيت بذلك، وكان عتبها على أبي بكر أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة ومديراً لشؤونها لأنها وقف يخص أباها ويخصها، وأن قناعة السيدة فاطمة و رضاها بذلك هو المتوقع من سيدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين، وتذكر الروايات أن أبا بكر قال لها: إن لك ما لأبيك. كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به(1).

ولكن دعاة الغلو لم يعجبهم أن ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة، فسودوا التاريخ وكتبوا بخصوص ذلك كتباً عديدة ملؤها بالطعن والشتائم على أصحاب رسول الله ﷺ وتكفيرهم وتفسيقهم واتهامهم بالردة والخروج من الإسلام والظلم والجور على أهل البيت، في حين أن أهل القضية لم يتكلموا لا بقليل ولا بكثير، بل إن بعض المصادر الشيعية نقلت أن أبا بكر لم يكتف بالكلام فقط.. بل أعقبه بالعمل كما يروي ابن الميثم والدنبلي وابن أبي حديد، والإمامي المعاصر فيض الله علي نقي، أما د. علي شريعتي الكاتب المشهور

---

(1) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ، جـ5 ص ١٠٧، ط طهران، وانظر شرح الدرة النجفية / للدنبلي ص ٣٢٢، ط طهران.

فيعلق على قضية فدك ناقداً التفكير الصفوي المغالي في النظر لأحداث التاريخ، ومميزاً بين التشيع المنحرف والتشيع الأصيل، تشيع أهل البيت ولنصارهم في صدر الاسلام: ومن تبعهم إلى يوم الدين، فيقول : (إن المعركة المثارة بين الشيعة والسنة، هي معركة التسنن السلطاني والتشيع الصفوي، وهي مثارة من لجل إلهاء المسلمين عن معركة الإسلام ضد الإستعمار الغربي، والإسلام ضد الصهيونية إنها معركة تطرح قضية إغتصاب (فدك) لتلهي المسلمين عن إغتصاب فلسطين)(١).

إن أبا بكر كان يأخذ غلة فدك، فيدفع إلى أهل البيت، منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي للصدقات، كما أوصى النبي ﷺ ، ونفذت الوصية في عهد عمر وعثمان وعلي (نفسه أيضاً). فالخلفاء الراشدون إتفقوا على ضرورة تنفيذ وصية رسول الله ﷺ وليس أبو بكر فحسب، كما يحاول أن يدعي الغلاة ومن هؤلاء المجلسي وغيره كثير حتى أصبح ذلك الرأي الشاذ الفاسد هو الشائع في الوسط الشيعي عموماً مع الأسف، إلا من نجا من لوثة الغلو والتكفير والحقد على الصحابة. ولكن كيد هؤلاء ودسهم، كان دائماً أوهن من بيت العنكبوت فالرواية التي رددوها حسداً ونقمة على الصديق رواها الكليني في الكافي عن الإمام محمد الباقي، عن رسول الله ﷺ، والكافي يعده الإمامية من أصح الكتب ويقولون فيه : إنه كاف للشيعة، فيروي الكليني عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة.. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء**

(١) هكذا تكلم علي شريعتي / د . فاضل رسول / دار الكلمة للنشر ص ٥١.

لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر)[1]. وعن الإمام الصادق قال: (إن العلماء ورثة الانبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم)[2]، ويروي الصدوق روايتين تؤيد هذه الروايات وتؤكدها.

واذا افترضنا جدلاً، أن أرض فدك كانت ميراث رسول الله ﷺ، فلم تكن السيدة فاطمة وريثة وحيدة لها، بل كانت إبنتا الصديق والفاروق وارثتين أيضًا. ولم يورث الصديق والفاروق إبنتيهما كما لم يورثا فاطمة. وكذلك العباس عم النبي ﷺ كان حياً وهو من ورثته بلا شك ومع ذلك فلم يرث. أضف إلى ذلك أن الفقه الجعفري لا يورث المرأة من العقار والارض شيئاً؟ يروي الكليني في الكافي روايات عديدة في باب مستقل بعنوان (إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً)، منها عن الإمام محمد الباقر، قال : النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً)[3].

ويروي الصدوق أيضاً، عن ميسر قال: سألت الإمام جعفر الصادق عن النساء مالهن من الميراث؟ فقال: فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه[4] وقد ذكر مجتهديهم إتفاق علمائهم على عدم ميراث المرأة في العقارات والاراضي، كما جاء في كتب الفقه الجعفري، وبناء على ذلك، لا يجوز السؤال عن وراثة فدك للسيدة فاطمة، لأن فدك عقار لا ريب فيها.

---

(١) اصول الكافي ، كتاب فضل العلم ، باب ثواب العالم والمتعلم ، جـ ١ ص ٣٤.
(٢) اصول الكافي ، باب صفة العلم وفضله، جـ ١ ص ٣٢.
(٣) فروع الكافي ، الكليني ، كتاب المواريث ، جـ٧ ص ١٣٧.
(٤) من لا يحضره الفقيه، لبن بابويه القمي (الصدوق)، كتاب الفرائض والميراث، جـ٤ ص٣٤٧.

وحتى المجلسي إضطر أن يعترف بعدالة الصديق واحترامه للزهراء، فيقول: إن أبا بكر لما رأي غضب فاطمة قال لها: أنا لا أنكر فضلك وقرابتك من رسول الله ولم أمنعك من فدك إلا إمتثالاً لأمر رسول الله [وذكر الحديث]... وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين... ولست بمتفرد في هذا وأما المال فان تريديه فخذي من مالي ما شئت لانك فرع أبيك، وشجرة طيبة لأبنائك، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك[1]، اما موقف الإمام علي حين أصبح خليفة، فيذكره السيد مرتضى إمام الشيعة، فيقول: (إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كُلم في رد فدك فقال: اني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر)[2].

والجدير بالذكر وبعد استعراض روايات الفريقين في قضية فدك، ومدى حقيقة وحجم الخلاف الذي حصل، والذي لا يتجاوز مطالبة الخليفة الشرعي بميراث، ثم الإمتثال لأمر الشرع والسمع والطاعة فيه، وهذا هو شأن أهل البيت والصحابة في كل ما حدث بينهم بشكل عام، كما قال تعالى : **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾**[3].

أما رغبة السيدة فاطمة بأن تدار الصدقة من قبل زوجها ورغبة أبي بكر في التطبيق الحرفي لأمر النبي ﷺ ، فهو أمر فرعي يجوز فيه الإختلاف والإجتهاد ولكل أجره، نقول بعد ذلك أن أبا بكر لم

(١) كتاب حق اليقين ، للمجلسي، ص ٢٠٢، من كتاب الشيعة واهل البيت، احسان الهي ظهير.

(٢) الشافي للمرتضى ، ص ٢٣١، وشرح نهج البلاغة لابن ابي حديد، جـ٤ ص٨٢.

(٣) سورة النساء : ٦٥.

ينفرد في رواية ذلك الحديث وإنما وافقه ورواه جمع من الصحابة عن رسول الله ﷺ ، منهم عمر وعثمان وعلي والعباس وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وعائشة[1]، وفي البداية والنهاية، يروي ابن كثير، أخباراً عن فدك ويعلق عليها، فيقول، أما عتب فاطمة على أبي بكر الصديق، فبعد أن حاورته وذكر لها نص الحديث، قالت له: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ ، وهذا هو الصواب والمظنون بها واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها (رضي الله عنها) ولكنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة، فلم يجبها (كما تقدم)... فعتبت عليه بسبب ذلك، وهي إمرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والمشهور عن أبي بكر رضي الله عنه أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضي الله عنها. روى البيهقي عن الشعبي وابن سعد عن إسماعيل بن عامر قالا: جاء أبو بكر الصديق إلى فاطمة حين مرضت، فاستأذن فقال علي: هذا أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له، قالت: وذلك أحب اليك؟ قال: نعم فدخل عليها واعتذر إليها وكلمها وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت[2].

وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك. روى البيهقي عن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن

(١) انظر البداية والنهاية، لابن كثير ، جـ٥ ص ٢٥٨.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات / جـ٢، والبيهقي، وابن كثير في تاريخه/جـ ٥ ص ٢٥٢، وقال ابن كثير: وهذا اسناد قوي، والظاهر ان عامر الشعبي سمعه من علي.

الحسين بن علي بن أبي طالب : أما لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك، أمـا استدلال بعض الجهلة والغـلاة، ببعض نصوص القـرآن الكريم على وراثة الأنبيـاء فهو اسـتدلال بدون علم، فقد اسـتدلوا بالآية الكريمة: ﴿وورث سليمان داود﴾(١)، وهذه الآية إنما تعني وراثة الملك والنبوة، أي جـعلناه قائماً بعـده فيما كـان يليه من الملك وتدبيـر الرعـايا، والحكم بين بني إسـرائيل، وجعـلناه نبيـاً كريماً كـأبيه وكـما جـمع أبوه الملك والنبوة كـذلك جعل ولـده بعده، وليس المراد بهـذا وراثة المال لأن داود كان له أولاد كـثيرون بـاتفاق العلماء، فلِمَ إقتصر على ذكـر سليمان من بينهم، لو كان المراد وراثة المال؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبـوة والملك، وكذلك في قصة زكريا في سورة مـريم، قال تعالى: ﴿فهب لي من لدنك ولياً، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾(٢)، فان زكريا من الأنبياء الكرام ، والدنيـا عنده أحقـر من أن يسـأل الله ولداً ليرثه في مـاله، وإنما سـأل الله ولداً صـالحاً يرثه في النبوة والقـيام بمصالح قـومه وحملهم على السـداد، فقال زكريا: وليا يرثني من آل يـعقوب، يعني النبوة(٣).

(٣) أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمـها زينب بنت رسول الله ﷺ ، وعن أبي قتادة، أن رسـول الله ﷺ كـان يصلي وأمامـة بنت أبي العاص على عاتقه فاذا ركع وضعها وإذا قام حملها(٤)، وعن عائشة أن النجاشي أهدى الى رسول اللـه ﷺ حلية فيـها خاتم من ذهـب، فأرسل به إلى

---

(١) سـورة النمـل : ١٦. (٢) سـورة مريـم : ٥ - ٦.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ، جـ٥ ، ص ٢٥٩.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، وابن سعد في الطبقات.

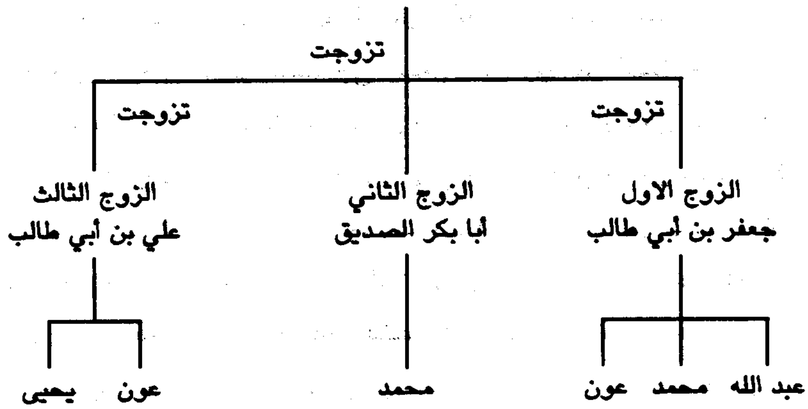
إبنة إبنته زينب، فقال : تحلي بهذا يابنية(1).

قال محمد بن عمر: وكان علي بن أبي طالب قد تزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع الأموي بعد فاطمة بنت رسول الله فقتل عنها ولم تلد له شيئاً فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وعن أبي ذئب، أن أمامة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل: إن معاوية قد خطبني، فقال لها المغيرة : أتتزوجين من قاتل علياً؟ فلو جعلت ذلك إليّ. قالت : نعم، قال: قد تزوجتك. قال إبن أبي ذئب: فجاز نكاحه. وفي رواية أخرى أن علياً قال حين طعن، جعلت أمر زواجك بيد المغيرة بن نوفل (وهو إبن عمه) فبلغته فقال لها: قد تزوجتك، فتم النكاح.

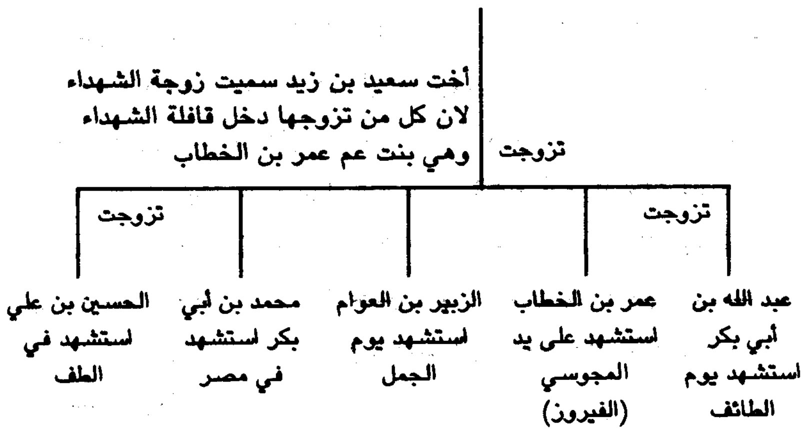
(1) رواه ابن ماجه (٣٦٤٤) عن عائشة رضي الله عنها.

٦ - مصاهـــــرات خاصـــــة

أ - أسماء بنت عميس



ب - عاتكة بنت زيد (١)



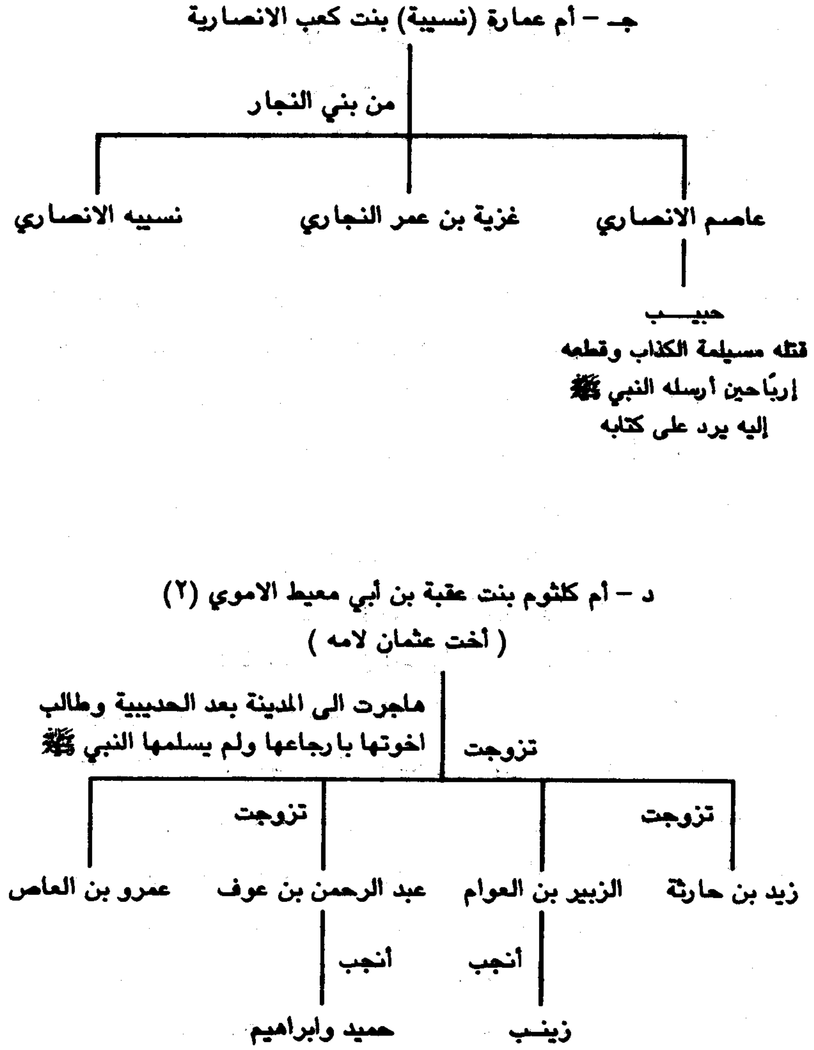
شكل رقم (٢٩)

٦ - مصاهـــــرات خاصـــــة

(١) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل من عدي بن كعب وأمها أم كريز بنت الحـضرمي بن عمـار من مالك بن عوف. أسلمت فـبايعت وهاجرت، وهي أخـت الصحابي سـعيد بن زيد من المسلمين الأوائل وأحد العشرة المبشرة بالجنة. وعن يحـيى بن عبد الرحمن قال: كانت عاتكة بنت زيد تحت عـبد الله بن أبي بكر الصـديق فجعل لهـا طائفة من ماله على أن لا تتزوج بعده، ومـات، فأرسل عمر إلى عاتكة : إنك قـد حـرمت عليك مـا أحل الله لك فـردي إلى أهله المال الذي أخـذته وتزوجي، ففعلت، فخطبها عمر فنكحها، وكان عبد الله بن أبي بكر قد أصيب يوم الطائف ثم مات، وحين طعن عمر كانت في المسجد وحين مات بكتـه وحزنت عليه، ثم تزوجـها الزبير بن العوام، وكـان الزبير غيـوراً فمنعها من الخـروج إلى المسجد مـخافة الفتنة إذ أنهـا كانت جميلة، ولكنهـا ذكرته بحديث النبي ﷺ : لا تمنعوا إماء الله مـساجد الله ولكن ليـخرجن تفـلات(١)، أي غـير مـتـعطرات. ثم نال الزبيـر الشهادة وقـتل في موقعة الجمل. فـتزوجها محـمد بن أبي بكر ونال الشهادة، ورثى لحالها علي بن أبي طالب، فأراد الزواج منها فرفضت وقـالت: أضن بابن عم رسول الله عـلى الشهـادة، إذ كان المسلمـون يتندرون بها ويقولون: من أحب الشهـادة فليتزوج عاتكة، ونزل علي على رغبـتها لكنهـا كانت من نصيب ابنه الحـسين، وأحبته وشـهدت مصرعه في كربلاء ورحلت مع زينـب إلى مصر ولم تتزوج بعد ذلك حتى لقيت ربها.

---

(١) متفق عليه في حديث ابن عمر، انظر اللؤلؤ والمرجان / ٢٥٤، ورواه ابو داود / ٥٦٥.


جـ - أم عمارة (نسيبة) بنت كعب الانصارية
من بني النجار
عاصم الانصاري
غزية بن عمر النجاري
نسيبه الانصاري
حبيـــب
قتله مسيلمة الكذاب وقطعه
إربًاحين أرسله النبي ﷺ
إليه يرد على كتابه
د - أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الاموي (٢)
(أخت عثمان لامه)
هاجرت الى المدينة بعد الحديبية وطالب
اخوتها بارجاعها ولم يسلمها النبي ﷺ
تزوجت
تزوجت
تزوجت
زيد بن حارثة
الزبير بن العوام
عبد الرحمن بن عوف
عمرو بن العاص
أنجب
أنجب
زينـب
حميد وابراهيم

شكل رقم (٣٠)

(٢) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وأمها أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وهي أخت عثمان لأمه. أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأنها القرشية الوحيدة التي خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله. خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلاً من خزاعة حتى قدمت المدينة في هدنة الحديبية، فخرج في أثرها أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة فقدما المدينة فقالا: يا محمد وفِ لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه. وقالت أم كلثوم: يا رسول الله أنا إمرأة وحال النساء إلى الضعفاء ما قد علمت، فتردني إلى الكفار يفتنوني في ديني ولا صبر لي؟ فقبض الله العهد في النساء في صلح الحديبية وأنزل فيهن قرآناً. وفي أم كلثوم نزلت الآيات التالية في سورة الممتحنة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا﴾(١)، فامتحنها رسول الله ولمتحن النساء بعدها، يقول: والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام، وما خرجت لزوج ولا مال، فإذا قلن ذلك تركن وحبسن فلم يرددن إلى أهليهن. فقال رسول الله للوليد وعمارة ابني عقبة: قد نقض الله العهد في النساء بما قد علمتماه فانصرفا(٢)، ولم يكن لأم كلثوم بنت عقبة بمكة زوج فلما قدمت

---

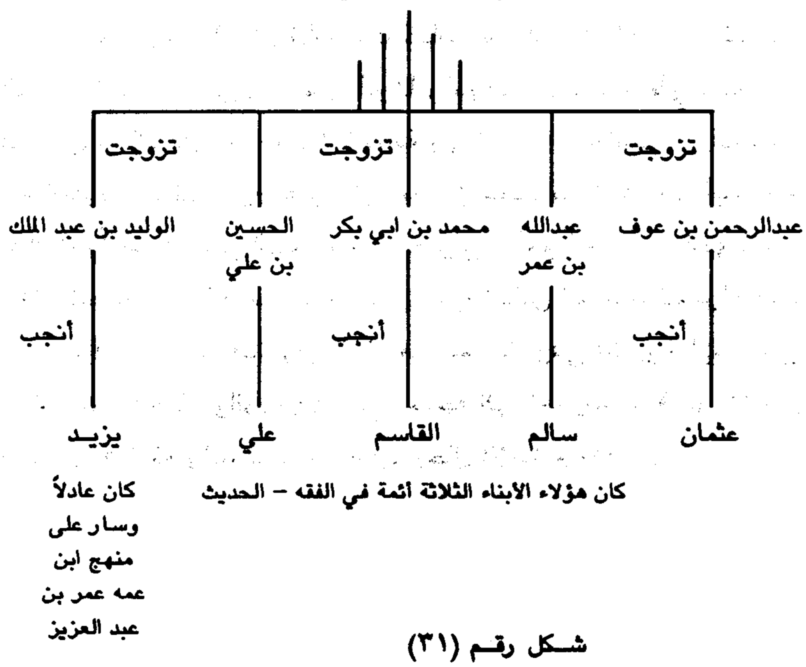
(١) سورة الممتحنة .

(٢) وتلك سابقة اخرى لبني أمية ايضاً ان ينزل الله سبحانه في امرأة مهاجرة منهم سورة الممتحنة وينقض الله بنفسه شرطاً من شروط صلح الحديبية من أجل أم كلثوم بنت عقبة وقد أصبح ذلك الامتحان تشريعاً الهيا لكل امرأة مؤمنة تهاجر الى الله ورسوله، ولموقفها الشجاع هذا وجهادها المتفاني، أكرمها رسول الله ﷺ وزوجها لحبه زيد بن حارثة ثم تزوجها كبار الصحابة أمثال الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف.

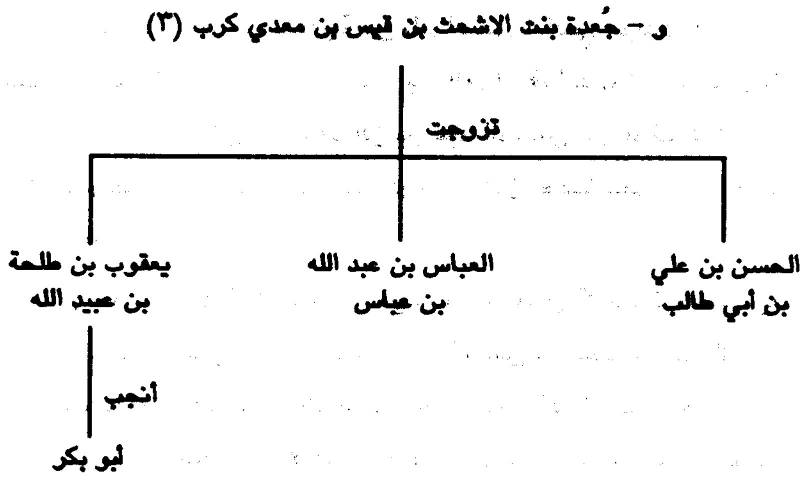
المدينة تزوجـها زيد بن حـارثة بن شرلحـيل الكلبي فولدت له وقـتل عنها يوم مـؤتة، فتـزوجها الزبيـر بن العوام فولـدت له زينب. وقال محمد بن عمر: ثم تزوجها بعد الزبير عبد الرحمن بن عوف فولدت له لبراهيم وحميداً ومـات عنها عبد الرحمن فتزوجهـا عمرو بن العاص فماتت عنده.

(٣) جعـدة بنت الاشعث بـن قيس بن مـعدي كرب، تزوجـت بعد وفاة زوجها الحسن بن علي بابن عمه العباس بن عبد الله بن العباس ثم خلف عليها يعقوب بن طلحة بن عبيد الله وقد لتهمها البعض بانها هي التي سمّت الحسن بالاتفاق مع يزيد، وهذه الأخبار غير صحيحة لعدة اسـباب: منهـا أن الحسن نفسـه لم يتهم أحداً بـذلك حين سأله

هـ - بنـات كسـرى يزدجـرد



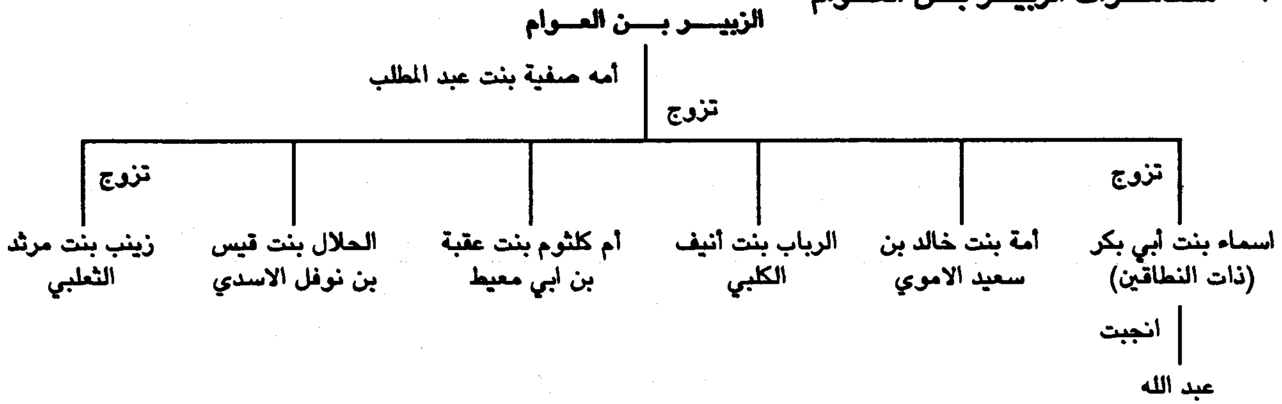
شـكل رقـم (٣١)



تابع شكل رقم (٣١)

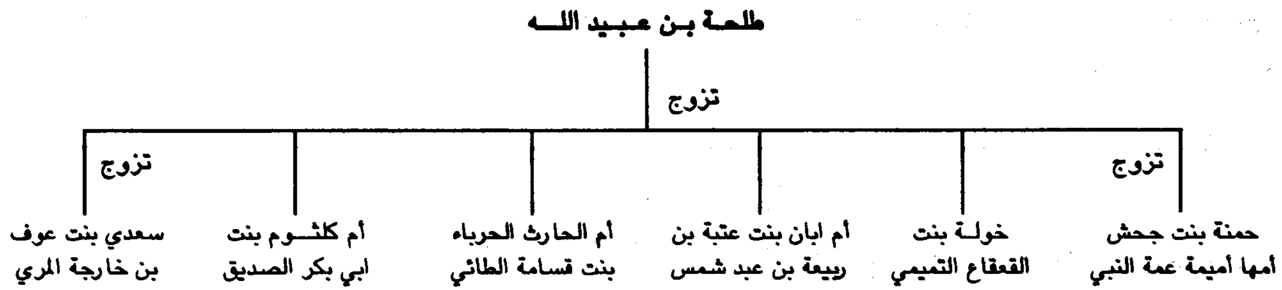
أخوه الحسين، ولأن آل الاشعث كانوا من أشد المناصرين للبيت العلوي ضد الأمويين، إذ كان أبوها وأخوها من أتباع علي والحسن في حروب الجمل وما بعدها، إضافة إلى إستمرار تعاطف آل الأشعث مع العلويين، حتى خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أيام عبد الملك ثائراً ضد حكم الحجاج في العراق، وأخيراً فان زواجها بعد وفاة الحسن من العباس ثم يعقوب، فيه الدليل الحاسم لاحترام أهل البيت والصحابة لجعدة وآل الاشعث عموماً. وفي التاريخ الإسلامي الكثير من الأخبار والروايات التي بحاجة الى تمحيص وتقويم لإظهار الصورة اللائقة والصحيحة لسيرة رجال الإسلام الأوائل.

٧ – مصاهـرات الزبيـر بـن العـوام



شكـل رقـم (٣٢)

٨ – مصاهـرات طلحـة بـن عبيـد اللـه



٩ – مصاهرات عبد الرحمن بن عوف الزهري

عبد الرحمن بن عوف

تزوج

- أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة
- أم كلثوم بنت عقبة
- سهلة بنت عاصم بن عدي الانصاري
- بحرية بنت هاني الشيباني
- غزال بنت كسرى بن يزدجرد من سبي سعدد في المدائن
- بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي
- تماضر بنت الأصبغ الكلبي

١٠ – مصاهرات زيد بن حارثة مولي النبي ﷺ

زيد بن حارثة

مولى خديجة فأهدته إلى النبي ﷺ :
فأصبح مولى النبي، استشهد في مؤتة

تزوج

- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط — أنجبت: رقية
- درة بنت ابي لهب (١)
- هند بنت العوام أخت الزبير
- زينب بنت جحش
- أم أيمن (بركه) حاضنة النبي (٢) — أنجبت: أسامة

شكل رقم (٣٢)

– لم يذكر في القرآن الكريم من أسماء الصحابة إلا إسم زيد قال تعالى ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرًا ﴾ سورة الأحزاب : ٣٧.

١٠ – مصاهرات زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ

(١) درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب، وأمهـا أم جميل بنت حرب بن أميـة، تزوجها الحارث بن عـامر بن نوفل ثم قتل يوم بدر كـافراً، ولدت له ثلاثة أولاد، ثم تزوجـها دحـية بن خـليفـة الكلبي، ثم خلف عليها زيد بن حارثة.

(٢) أم أيمن ، بركـة مولاة رسـول الله ﷺ وحـاضنته. قـال ابن سعـد: وكان رسـول الله ﷺ ورثها من أبيـه وخمـسة جـمال أوراك وقطعة غـنم، فأعتق رسـول الله ﷺ أم أيمن حين تزوج خديـجة بنت خويلد، وكان زيد بن حارثة بن شرلحيل الكلبي مولى خديجة فوهبته لرسول الله فـأعتقه وزوجـه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسـامة بن زيد[١]، وقتل زيد يوم مؤتة فـتزوجها عبـيد بن زيد من بني الحارث بن الخـزرج، الذي صحب النبي ﷺ وقـتل يوم حنين شـهيـداً، وعن سفيان بن عقبة قال: كانت أم أيمن تلطف النبي ﷺ وتقوم عليه، فقال رسول الله ﷺ من سـره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليـتزوج أم ايمن[٢]. فتزوجها زيد بن حارثة، وعن مـحمد بن قيس قال: جاءت أم أيمن إلى النبي ﷺ فـقـالت: احملنـي . قال: أحـملك على ولد الناقـة فقـالت: يا رسـول الله إنه لا يطيقني ولا أريده. فـقال: لا أحـملك إلا على ولد الناقة. يعني أنـه كان يمازحها. وكـان رسول الله يمزح ولا يقول إلا حقـاً. والإبل كلها ولد النوق. وعن أبي الحويرث أن أم أيمن قـالت يوم حنين: سبّت الله أقدامكم فـقـال النبي ﷺ : اسكتي يا أم أيمن فانك عسـراء اللسان[٣]. وذلك لأنها حـبشيـة، وكانت بشـرتها

---

(١) وكان اسامة بن زيد اسمر شديد الأدمة في أنفه فطس.

(٢) كنز العمال (٣٤٤١٦)، وابن سعد (٨/١٦٢).

(٣) انظر كنز العمال (٢٩٩٢٦) ، وابن سعد (٨/١٦٣).

سوداء. وعن محمد بن عمر: وقد حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحي وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ . وقال ابن عمر: لو رأى هذا - وأشار إلى الحجاج بن أيمن بن أم ايمن - لأحبه فذكر حبه ما ولدت أم أيمن، وكانت حاضنة النبي ﷺ . وعن أنس أن أم أيمن بكت حين مات النبي ﷺ فقيل لها: أتبكين ؟ فقالت: اي والله لقد علمت أن رسول الله سيموت ولكنني إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء. وعن طارق بن شهاب قال: لما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت: اليوم وهي الإسلام [أي ضعف]. وعن محمد بن عمر قال: توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان. وعنه قال: خاصم ابن أبي فرات الحسن بن أسامة بن زيد ونازعه فقال له: يا ابن بركة، يريد أم أيمن فشهد الحسن ورفع شكوى إلى قاضي المدينة أبي بكر بن محمد زمن عمر بن عبد العزيز . فسأله القاضي: ما أردت إلى قولك يا ابن بركة، قال : سميتها باسمها قال أبو بكر: أنما أردت بهذا التصغير بها وحالها من الإسلام حالها، ورسول الله يقول لها يا أمه ويا أم أيمن، لا أقالني الله إن أقلتك، فضربه سبعين سوطاً(١).

(١) من دور أم أيمن وأبنائها في أحداث السيرة وكذلك زوجها زيد بن حارثة وابنه أسامة ودور بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وكذلك النجاشي، نلمس عمق الدور الافريقي في السيرة النبوية، وندرك سر ارتباط الأفارقة بالإسلام والجنس الأسود بشكل عام، إضافة إلى تأثير تعاليم الإسلام في إشاعة الإخوة والمساواة بين بني البشر ومحاربة العنصرية بكل أصنافها. مما يعطي للإسلام دوراً حاسماً في الصراع الغربي الأفريقي للسيادة على دول افريقيا، ويقف الإسلام سداً منيعاً في أطماع دول الغرب في نهب ثروات القارة السوداء، رغم غفلة المسلمين وتشتتهم واستغلال الإستعمار الغربي للتبشير المسيحي والنفوذ الصهيوني لتلك الدول للغلوبة على أمرها، والتي آمنت بالإسلام دينا ومنقذاً لها من أطماع الأعداء المتربصين. وكان الاجدى بالمسلمين والعرب أن يستثمروا هذه الروح وهذا التراث والتاريخ الذي يربط الافارقة بالعالم الإسلامي وثقافته. ونفس القياس ينطبق على سلمان الفارسي وصهيب الرومي، وكبار التابعين من الموالي والعجم، إذ الكثير منهم كان إماماً علماً في ميدان العلم والجهاد وإنما أريد

ثانياً - المصاهرة في عصر أبناء الصحابة

١ - أم كلثوم بنت أبي بكر

طلحة بن عبيد الله

أنجب

زكريا ويوسف
وعائشة

عبد الرحمن بن عبد الله
بن ربيعة المخزومي

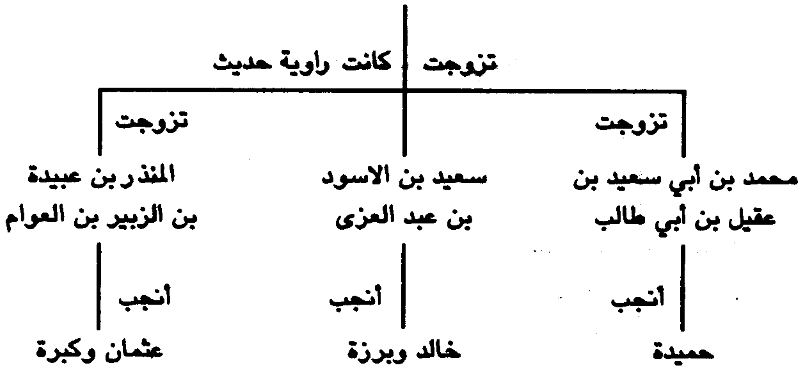
أنجب

ابراهيم وموسى
وأم عثمان وأم حميد

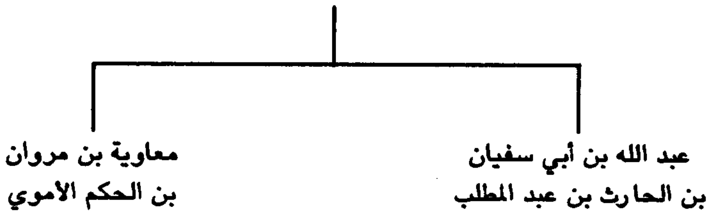
تابـــع مـــا قبلـــه

بالعـجم، الروم والفـرس، وأريد بالروم الترك والـرومان وشـعوب أوروبا شـرقـيهـا وغربيها، وأريد بالفرس سكان شرق آسيـا وأواسطها وأقصى شرقها التي تشمل الهند والصين واليـابان، فتشـمل الجنس الاصفـر وشعـوبه اضافـة إلى شعـوب إيران وما حاذاها، وهكذا نـرى في ظلال السيرة آفـاق عالميـة الإسلام واحتـرامه وإعـتزازه بكل شعوب الأرض في خدمة الإسلام ونشر نوره، ولا يقل هذا الدور عن دور الأفارقة في الدفاع عن الإسلام ونشره ليس في افريقيـا فحسب، بل حتى في أوروبا وأمريكا، مما يؤكد ما قاله بعض الدعاة في العصر الحديث من أن المستقبل لهذا الدين بإذن الله.

٢ – فاطمــة بنــت علــي



٣ – رملــة بنــت علــي



شــكل رقــم (٣٤)

٤ – أم كلثوم بنـت علـي

تزوجت

- تزوجت عمر بن الخطاب
  - أنجب زيداً و رقية
- عون بن جعفر
- محمد بن جعفر
- تزوجت عبد الله بن جعفر

٥ – سكينة بنت الحسين(١)

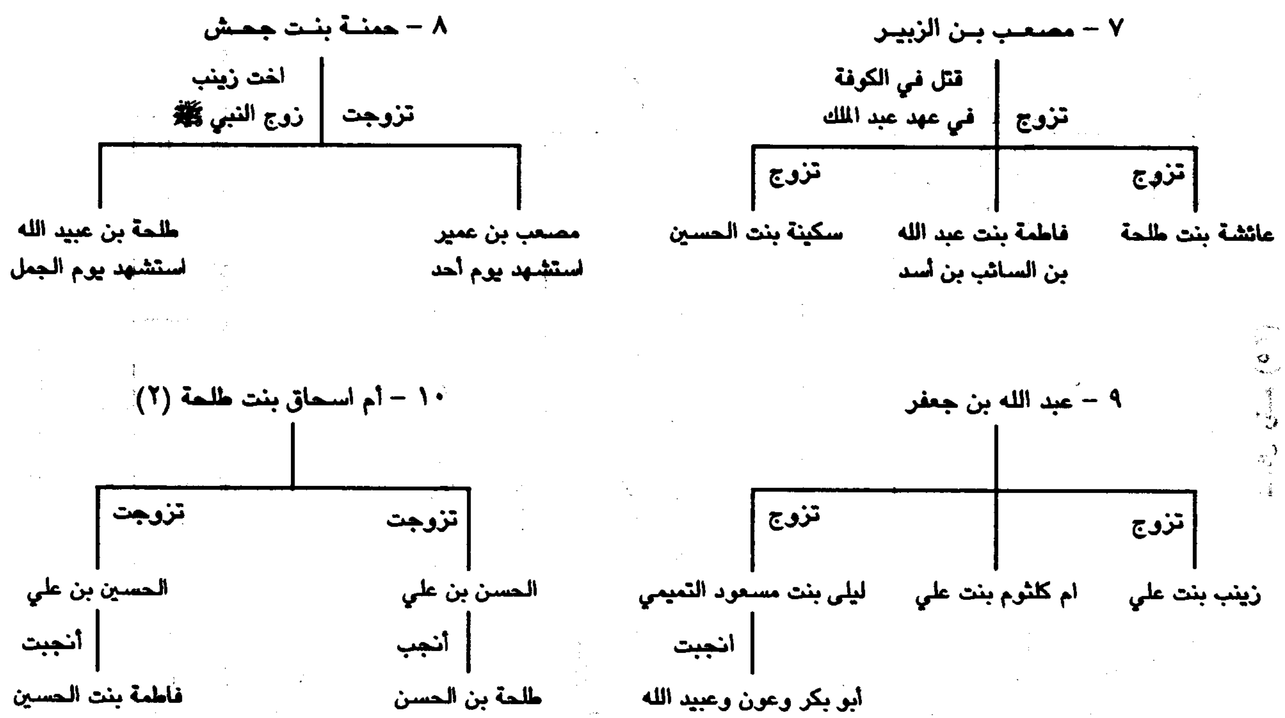
تزوجت

- تزوجت مصعب بن الزبير
- عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام
- تزوجت زيد بن عمر بن عثمان بن عفان

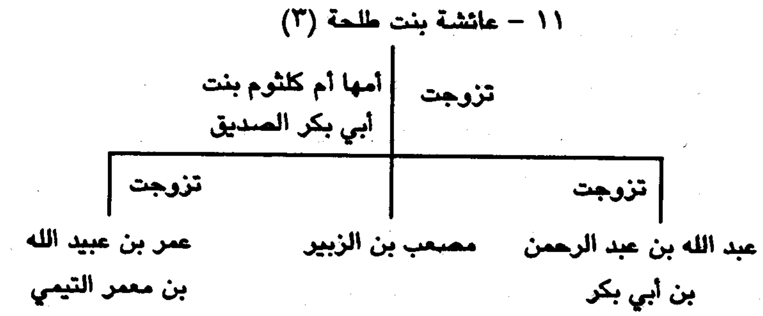
٦ – فاطمـة بنـت الحسـين

- تزوجت الحسـن المثنـى بن الحسن السبط
  - أنجب عبد الله المحض والحسن وابراهيم
- تزوجت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
  - أنجب محمد الديباج والقاسم ورقية

شـكل رقـم (٣٥)


٧ - مصعب بن الزبير
قتل في الكوفة
في عهد عبد الملك
تزوج
تزوج
تزوج
عائشة بنت طلحة
فاطمة بنت عبد الله
بن السائب بن أسد
سكينة بنت الحسين
٨ - حمنة بنت جحش
اخت زينب
زوج النبي ﷺ
تزوجت
مصعب بن عمير
استشهد يوم أحد
طلحة بن عبيد الله
استشهد يوم الجمل
٩ - عبد الله بن جعفر
تزوج
تزوج
زينب بنت علي
ام كلثوم بنت علي
ليلى بنت مسعود التميمي
انجبت
أبو بكر وعون وعبيد الله
١٠ - أم اسحاق بنت طلحة (٢)
تزوجت
تزوجت
الحسن بن علي
أنجب
طلحة بن الحسن
الحسين بن علي
أنجبت
فاطمة بنت الحسين

شكل رقم (٣٦)



تابـــع شـــكل رقـــم (٣٦)

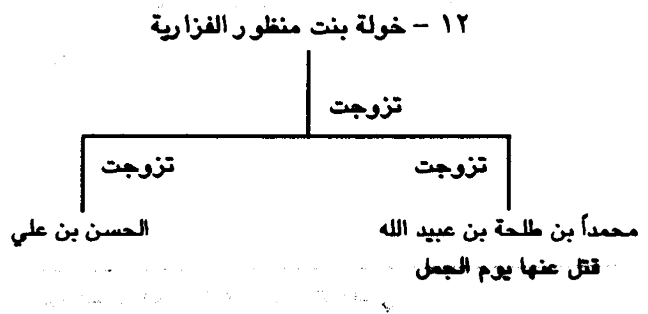
(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمــها الرباب بنت امرىء القيس الكلبية. تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام فولدت له فــاطمــة ثم قــتل عــنهــا في الكوفــة وهي التي قـــالت لأهل الكوفــة: يتمــتمــوني صغيــرة وأيمتمــوني كبيــرة، وقتلتم جــدي وأبي وعمي واخوتي وزوجي... ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، فولدت له عــثمان وحكيماً و ربيعة فــهلك عنها فخلف عليهــا زيد بن عمــر بن عثــمان بن عفــان فهلك عنهــا، فخلف عليــها ابراهيم بن عــبــد الرحــمن بن عــوف الزهري كــانت ولّتــه نفــســهــا فــتزوجــها. ويروى بعض أهل العلــم أن الإصبغ بن عــبد العــزيز بن مروان هو الذي تزوجها بعد زيد بــن عمر وأن زواج إبراهيم بن عبد الرحمن منها لم يتم(١).

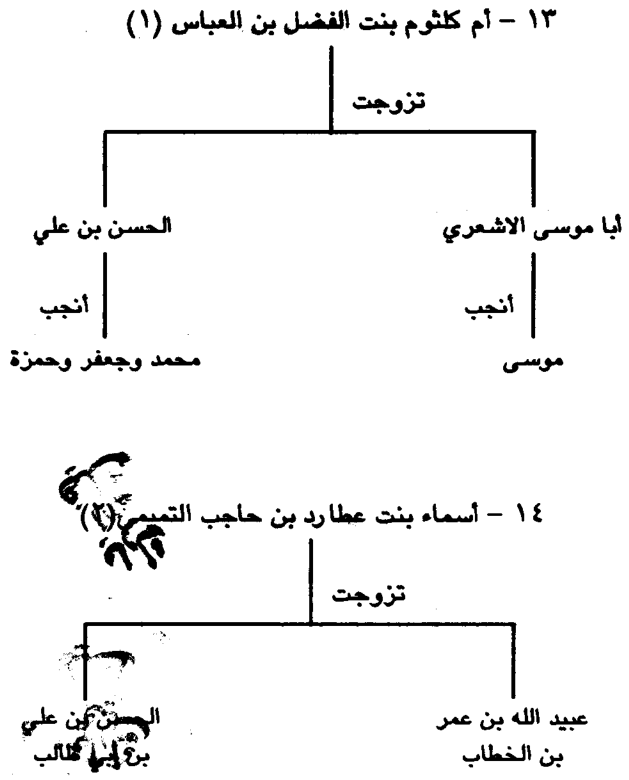
---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب / لابن حزم الاندلسي.

(٢) أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وأمها أم الحارث بنت قسامة بن حنظلة الطائي. تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب فولدت له طلحة ثم توفي عنها، فخلف عليها الحسين بن علي فولدت له فاطمة. ولما كانت وفاة الحسن بعد مقتل طلحة أبو زوجته بفترة طويلة، فإن ذلك يعني أن الحسين قد تزوج أم اسحاق بنت طلحة بعد الجمل بأكثر من عشر سنين، وهذه المصاهرة وغيرها من مصاهرات عديدة بين أهل البيت والصحابة تدلل على أن الفتنة وأحداثها لم تكن تؤثر على أخوة ومحبة هؤلاء الصفوة من البشر، وأن طلحة – على سبيل المثال – في نظر الحسن والحسين هو بمنزلة أبيهما علي، وأن المصاهرة معه والزواج من بناته هو شرف وخير للجميع مهما تخرص الغلاة بدسهم ورواياتهم وإفكهم الذي سودوا به صفحات ذلك التاريخ المشرق.

(٣) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام فقتل عنها، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي [ابن عمها] وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين.





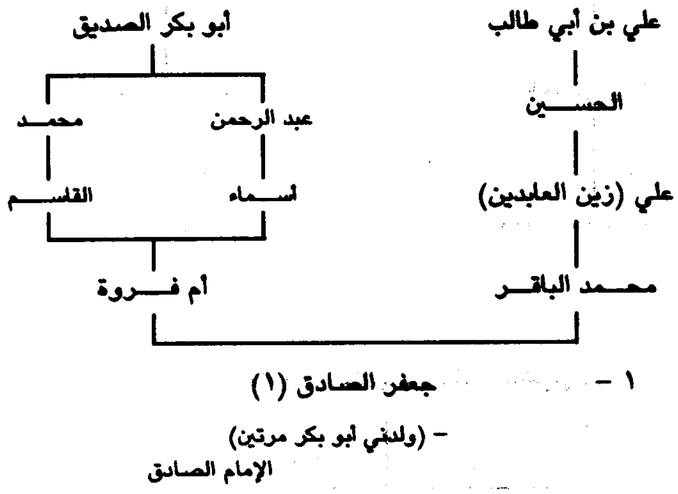
شكل رقم (٣٧)

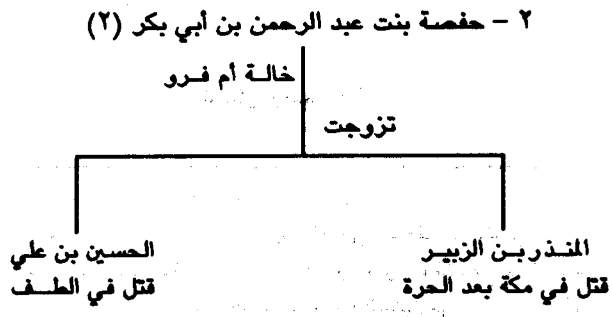
---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب / لابن حزم الاندلسي.

(٢) من المفيد ان نذكر عن أسماء بنت عطارد التميمي، الموقف السياسي لزوجها عبيد الله بن عمر والحسن بن علي، فقد كان عبيد الله مع معاوية وقتل في صفين وكان الحسن مع أبيه علي بن أبي طالب، ومع ذلك لم يمنع هذا التباين في الموقف أن تكون تلك المرأة الصالحة زوجة لهما تباعاً، فقد تزوجها الحسن بعد مقتل عبيد الله، تماما كما تزوج الحسن والحسين تباعاً أم اسحاق بنت طلحة بعد مقتل ابيها في واقعة الجمل، مما يدل على أن الصحابة وأبناءهم كانوا يدركون حجم الإختلاف، وقد ضيقوا على تلك الفتنة وقهروها بتلك المصاهرات المباركة، لتبقى مناراً لأجيال المسلمين تدلل على تلك الأخوة العميقة التي لم يستطع ان يدنسها الأعداء وأهل البدع والغلو مهما حاولوا.

ثالثاً - المصاهرة في عصر التابعين





شكل رقم (٣٧)

عبد العزيز بن مروان
بن الحكم الأموي

ليلى بنت عاصم
بن عمر بن الخطاب

تزوج

أنجب

٣ - عمـر بن العزيــز
الخليفــة الراشــد

٤ - علي الرضا بن موسى الكاظم
بن جعفر الصادق (٣)

سكن أم ولد

تزوج

أم حبيب بنت عبد الله
المأمون بن هارون الرشيد

أنجب

محمد الجواد (٤)

تزوج

أم الفضل بنت المأمون
بن هارون الرشيد

شكل رقم (٣٩)

(١) جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولذلك قال الامام جعفر الصادق: ولدني أبو بكر مرتين، ولهذه الكلمة مغزى ومعنى لمحاربة النفس الطائفي لدى البعض لأن الصادق بنسبه هذا، هو علوي بكري في نفس الوقت، وهو مرجع الشيعة ومن أبرز أئمتهم، كما أنه من

علماء أهل السنة المشهورين، فتراثه ومروياته لدى الفريقين تعد – لذلك – مادة غزيرة للبحث والدراسة والمقارنة لأن هذا التراث الغني هو بحق تراث أهل البيت والصحابة ومن تبعهم في العلماء، تجمع لدى مجتهدي الفريقين وعلمائهم على شكل روايات وأحاديث وفتاوى وأخبار غزيرة، فحين يدرس هذا التراث بعيداً عن الخصومة والتعصب، مع التدقيق واستبعاد روايات الغلو والطائفية والدس التي بثها أعداء الإسلام باسم أهل البيت والصحابة، ووفق منهج القرآن وتوجيهات الوحي الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نكون قد وصلنا إلى نقطة الوسط دون الحاجة للصراع أو الجدال أو التقية أو غيرها من مداخل التعصب والدعوة الطائفية(١)، وهذا المنهج سيبدو واضحاً إذا إستمعنا إلى نصيحة ذلك الإمام العلوي البكري وهو يقول: إياكم والخصومة في الدين فانها تحدث الشك وتورث النفاق(٢)، فاذا سعى الفريقان إلى نبذ الخصومة وإعتماد الوحي الصادق وتعاليمه بروح وسطية ربانية ونبذوا روايات الغلو والتطرف ومستحدثات عصور الإفتراق والطائفية، فسيفتح الباب واسعاً في طريق الوحدة والتقريب بين المسلمين، وتصحيح ما أفسده الزمن الغابر خلال عصور الفتن والصراع المرير. وهذا المنهج يتطلب الصدق مع الله أولاً ومع النفس... الصدق في القول والعمل ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(٣).

---

(١) في دراسة احصائية في التراث الاسلامي والحديث النبوي، وجُد ان هناك ٨٠٪ منه هو تراث مشترك بين الفريقين، إضافة إلى الإتفاق على القرآن الكريم، دستور الإسلام وكتابه المقدس.

(٢) انظر كتاب الامام الصادق / الشيخ محمد ابو زهرة.

(٣) سورة التوبة: ١١٩.

وقد كان الإمام الصادق عالماً فقيهاً مثل أبيه محمد الباقر وجديه القاسم بن محمد وعلي بن الحسين. عاصر الإمامين مالك بن أنس في المدينة وأبا حنيفة النعمان بن ثابت في العراق، وكان لهم مناظرات ومدارسات عديدة، وقد كان هذان الإمامان من مناصري أهل البيت والمدافعين عنهم، حتى أفتى مالك أن ليس لمكره بيعة وليس على مكره طلاق عندما خرج محمد النفس الزكية على المنصور. أما أبو حنيفة فكان أسبق من مالك في مناصرة أهل البيت والدعوة لهم، وتميز بمناصرته للإمام زيد وخروجه في زمن هشام بن عبد الملك، كما أنه سجن زمن المنصور لأنه رفض منصب قاضي القضاة. لذا فان عصر الصادق هو أصدق عصر دال على وحدة المسلمين وجهادهم المشترك ومواجهة أخطاء وإنحراف بعض الحكام المسلمين عبر العصور، فكما تميز العصر الأموي والعباسي بظهور شخصيات إسلامية حكمت بالعدل والقسط كعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد والرشيد والمأمون والمتوكل والمهتدي. ظهرت شخصيات اخرى تفكر بالملك والسلطة أكثر من تحمل المسؤولية، كيزيد والوليد والمنصور، أما بقية الحكام المسلمين فكانوا بين هذين النموذجين وبالمقابل ظهر من العلماء والأئمة والمحدثين ما يوازي الحاكم الرباني وهو ما يمثل العالم الرباني، وقد كثرت هذه النماذج في عصر الصادق والكاظم وابن حنبل، فظهر العديد من الائمة الأعلام، أشهرهم ائمة المذاهب والحديث والدعوة والزهد، وهم كثير. وكان المسلمون في عصر النور هذا، أمة واحدة ذات عقيدة واحدة يدعون إلى المنهج الرباني الوسط بعيداً عن الغلو والتطرف سواء عند من تشيع لأهل البيت أو من تشيع للصحابة.

ولد الإمام جعفر الصادق في المدينة المنورة سنة ٨٠هـ(١). وكان رضي الله عنه يحارب أهل البدع والتطرف والغلو وتأليه الأئمة من أهل البيت ويبرأ إلى الله من تلك الأفكار وفرقها وقادتها الذين أخذوا عقيدتهم من أتباع ابن سبأ الذين حاربهم جده الإمام علي بن أبي طالب فيقول كما قال أبوه: اللهم إني أبرأ إليك من المغيرة وبيان السمعاني، وهما من الغلاة الذين يدعون أنهم أتباع أهل البيت، وقد كان جعفر الصادق من أئمة الفقه في عصر التابعين وهو يعد بحق المرجع المشترك للسنة والشيعة نسباً وفقهاً وذلك لارتباط نسبه بأجداده البكريين والعلويين.

(٢) حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأمها قريبة بنت أبي أمية المخزومي، تزوجت المنذر بن الزبير بن العوام فولدت له عبد الرحمن وإبراهيم وقريبة، ثم خلف عليها بعد المنذر، الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد روت حفصة عن أبيها وعن عائشة وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ سماعاً. وهي أخت أسماء بنت عبد الرحمن التي تزوجت القاسم بن محمد فولدت عبد الرحمن وأم فروة [التي أنجبت جعفر الصادق بن محمد الباقر] وأم حكيم وعبيدة، وروت أسماء كأختها عن عائشة أم المؤمنين عمتها.

(٣) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق [١٤٨ - ٢٠٣هـ] ولد في المدينة وبها ترعرع، أمه أم ولد اسمها أروى وقيل الخيزران وهي نوبية سوداء، وكان لون الإمام الرضا آدم يضرب إلى السواد، وكان معتدل القامة، بهي الطلعة ذا وقار وقد مدحه العديد من الشعراء منهم دعبل الخزاعي (شاعر أهل البيت) وأبونواس، لم يكن له من الولد سوى محمد الجواد... قربه المأمون

(١) انظر كتاب الامام الصادق / الشيخ محمد أبو زهرة.

واستدعاه إلى بلاطه في مروة، وجعله وليا لعهده وزوجه إبنته، وكان للمأمون وزيران من أصل فارسي، هما الفضل والحسن إبنا سهل، كما كان لأبيه الرشيد جعفر والفضل ابنا يحيى البرمكي، وقد عارض آل سهل توليه على الرضا على العهد كما عارضها بعض بني العباس. وقد ذكر الطبري: أن علياً الرضا لما قدم مرو أحسن المأمون وفادته، وجمع رجال دولته، وأخبرهم أنه قلب نظره في أولاد العباس وأولاد علي بن ابي طالب، فلم يجد أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، فولاه عهده ولقبه الرضا من آل محمد(١).

وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين، وكتب بذلك إلى الآفاق في رمضان سنة ٢٠١هـ. فأحفظ ذلك بني العباس ولا سيما منصور وابراهيم إبني المهدي (أخوه الرشيد) وامتنع أهل بغداد عن البيعة للرضا، ثم خاض الناس في خلع المأمون وأخذ البيعة لابراهيم بن المهدي الذي خرج على المأمون وطالب بالخلافة لنفسه، وسار المأمون بجيشه من مرو إلى بغداد، وأخضع الناكثين، وعفا عن عمه وقرابته.

وقد إتفقت المصادر على أن البيعة تمت في رمضان سنة ٢٠١هـ، كما إتفقت المصادر جميعاً على أن المأمون زوج إبنته للإمام علي الرضا في نفس السنة(٢)، ثم ذهب بها الإمام الرضا إلى المدينة، فكتبت إلى أبيها تشتكي الرضا من ذهابه إلى بعض سراريه، وتشكى

(١) ويذكر أن المنصور أيضا قد لقب معاصره العلوي جعفر بن محمد بالصادق لانه كان صادقاً في ما يقوله ولم يخرج عليه حتى مات، كما لقب معاصره الأموي (عبد الرحمن الداخل) بصقر قريش بعد ان انتصر على جيشه وانتزع الأندلس من الدولة العباسية، وتلك صور مشرقة ومعبرة لاقطاب البيت العلوي والعباسي والأموي جديرة بالتأمل والاعتبار بعيدة عن صور الدس التي رسمها الأعداء لتصوير العلاقة بينهم في عصور الإسلام الأولى.

(٢) انظر تاريخ الطبري / جـ ١ ص ٤٣.

خشونة العيش معه، فكتب لها المأمون يأمرها بطاعته وخدمته، وهذا دليل على حب المأمون للرضا، ولم تستمر ولاية عهد الرضا للمأمون اكثر من سنتين، إذ مات في الطريق أثناء عودة المأمون إلى بغداد، فحزن عليه المأمون ودفنه إلى جانب أبيه هارون الرشيد في مدينة طوس التي تعرف اليوم بإسم مدينة مشهد. ولختلفت الروايات في سبب وفاته، فمنها من يذكر أنه مات ميتة طبيعية إثر مرضه وله من العمر خمس وخمسون سنة وهناك من يروي أنه مات مسموماً بقطف من عنب وضع فيه السم. ولكن لا يعلم على وجه اليقين من سمه، ويعلل بعض المستشرقين أن بني العباس تخلصوا بوفاته من منافس خطير كاد أن يخرج الخلافة إلى الأبد(١)، ويقول هؤلاء، وكما تم لبني مروان التخلص من عمر بن عبد العزيز عندما طلب من الخوارج أن يمهلوه ثلاثة أيام ليجد حلاً لموضوع ولاية العهد، فسموه وأجهزوا عليه ولم يكمل الأيام الثلاثة. وكذلك تم لبني العباس التخلص من علي الرضا الذي ولاه المأمون ولاية العهد وضرب بإسمه علي الدرهم والدينار وخطب بإسمه على المنابر ولبس من لجله الخضرة بدل السواد(٢)، وهناك رأي آخر يقول أن آل سهل هم الذين سموه، لأنهم أرادوا أن تبقى الخلافة في بني العباس بسبب المصاهرة والمصالح التي تربطهم بهم، تماما كما فعل البرامكة في موسى الكاظم ووشوا به إلى الرشيد ليسجنه، ثم دسوا له السم في السجن، وخلاصة الأمر في كل تلك الأحداث (ومنها الإغتيال السياسي) أن أهم دوافعها المصالح والإمتيازات والتنافس على

---

(١) الامام علي الرضا / د. محمد علي البار ص ٧١ – ٩٥.

(٢) وهناك من المستشرقين من يحاول إتهام المأمون بسمه، كبروكلمان، ولكن هذا الرأي ليس له ما يؤيده او يبرره، وذلك لما نعلمه من محبة المأمون الشديد لعلي الرضا وتزويجه ابنته وجعله ولياً لعهده ومحاربته في ذلك لهل بيته.

السلطة والزعامة سواء عند الأمويين أو العباسيين أو العلويين أو عند الوزراء والأمراء (العرب والعجم) المحيطين بهم وهو ما يحدث غالبا في تاريخ الدول عموماً، مما يؤكد صحة المنهج القرآني في الحكم وانتخاب الخليفة وفق مبدأ الشورى[1] ويؤكد صحة الخلافة الراشدة الذي عبرت عن منهج الصحابة وأهل البيت وخطأ نظام الوراثة الذي سار عليه الأمويون والعباسيون والعلويون فيما بعد، والذي حاول أن يلغيه عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي، والمأمون في العصر العباسي، دون أن يتمكنا من ذلك، وخطأ الفكرة التي كانت تنادي بأحقية بيت دون آخر، مهما كان المبرر فقد حدد لنا القرآن الكريم والنبي ﷺ أصول الحكم وشروط الحاكم المطلوب توفرها فيه لتؤهله للترشيح للخلافة، ثم ينتخب وفق مبدأ الشورى من أهل الحل والعقد (مجلس الشيوخ أو النواب) وهم نواب المسلمين وممثلوهم، فينتخب الخليفة من بين هؤلاء المرشحين كما انتخب الخلفاء الراشدون. وتدعونا صورة الخروج على الحاكم[2] ومقتل الكثير منهم أو الصراعات التي تؤدي إلى الإغتيال ودس السم، أن نرى أسباب الصراع على مدى ألف عام تقريباً واضحة وأنها أحداث سياسية مرتبطة بالحكم ولا علاقة لها بالمعتقد، وخصوصاً وقد بات

(١) قال تعالى : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ سورة الشورى : ٣٨، والأمر في الآية مطلق صغيراً كان أم كبيراً، دينياً او دنيوياً، إجتماعياً أم سياسياً أم إقتصادياً، وهذا المبدأ القرآني اصبح مفهوماً شائعاً اليوم في دساتير وقوانين الدول المعاصرة فيما يسمى: الإنتخاب والشورى والبرلمان والنظم الديمقراطية الاخرى ومجالس الشيوخ والنواب وغيرها، فقد سبق القرآن الكريم تلك المناهج ووضع نظماً اكثر كمالاً وشمولاً لحاجة الانسان في كل زمان ومكان وهذا هو الفرق الجوهري بين النظم الوضعية والمنهج الرباني.

(٢) والخروج شمل العلويين والعباسيين والامويين وغيرهم، وكثير من أشكاله كان لدوافع سياسية لا علاقة لها بالعقيدة والمذهب.

واضحاً بعد معرفة هذا الكم الكبير من أواصر النسب والمصاهرة في جيل الصحابة والتابعين بضمنهم أهل البيت، إذ كانوا يمثلون أسرة أو عشيرة واحدة متلاحمة متداخلة، حتى يحق لكل فرد أن يقول لقرينه يا ابن العم وخصوصاً ما كان بين البيوت الثلاثة المشهورة، مما يجعلهم نسيجاً واحداً يصعب التمييز بينهم لشدة التقارب والتداخل بينهم، وهذا ما يفسر عدم إتفاق المسلمين على معنى أهل البيت وآل البيت فمنهم من جعله يضم عموم الصحابة لقرابتهم من رسول الله ﷺ نسباً وصهراً، ومنهم من حصرهم بالمهاجرين من قريش، ومنهم من جعلهم بني عبد مناف أو بني هاشم أو بني عبد المطلب أو أبي طالب أو بني علي أو الحسين وجعل بعضهم أزواج النبي ﷺ جزء من أهل البيت، وهكذا وكل ذلك يؤيده القرآن الكريم إذ يقول تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[1] فيقول الله تعالى لنبيه: قل يا محمد لقريش (أقاربك وعشيرتك) لا أسالكم أجراً إلا المودة في القربى. وأن تذكروا قرابتي منكم، فلا تعادوني وتؤذوني، فحين ننظر للبيت النبوي من زاوية البيت الكبير، لا نشعر بوجود فرق بين أهل البيت والصحابة[2]، وحين ننظر من زاوية البيت النبوي الشريف من بني عبد المطلب سنكون أمام كفتي الميزان، أهل البيت والصحابة، تربط بينهم تلك الأواصر المنيرة من

---

(١) سورة الشورى : ٢٣.

(٢) وذلك يعني أن الآراء المختلفة في معنى اهل البيت او آل البيت كلها صحيحة يميزها التخصيص والتعميم، وقد وصف الله قوم فرعون بلفظ آل فرعون، قال تعالى: ﴿ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ سورة غافر : ٤٦، كما وصف الزوجة أو الازواج باسم اهل البيت فقال عن زوجة ابراهيم ﴿ أتعجبين من امر الله، رحمة الله عليكم وبركاته أهل البيت﴾ سورة هود: ٧٣، وفي وصف ازواج النبي ﷺ : ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ سورة الاحزاب : ٣٣، وهناك احاديث نبوية تدخل آل علي وجعفر وعقيل والعباس ضمن أهل البيت ايضاً.

الاخوة والمحبة والمصاهرة، والنسب والأصل المشترك المبارك.

(٤) محمد الجـواد بن علي الرضـا بن موسى الكاظم، ولد بالمدينة المنورة في رمضان سنة ١٩٥هـ، وأمـه أم ولد نوبية... وكان عظيم الجود واسـع الكرم كـثير العـبادة زوجه المـأمون بعد وفـاة أبيه علي الرضا بسنتين لبنته الثانيـة أم الفضل، ورجع بها إلى المدينة المنورة، ومن أقوال مـحمد الجـواد: إن للمحن أخـريات لابد أن تنتهي إليـها، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها، فـان مكابدتها عند إقبالها زيادة فيـها، وكـانت وفاته في مـحرم سنة ٢٢٠هـ وهو ابـن خمس وعشرين سنة[١].

---

(١) الامام علي الرضا / د. محمد علي البار ص ١٠٢ - ١٠٥.

الخاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..

في ختام هذا البحث المتواضع لا أجد ما أعتذر به للقارئ الكريم، عن هذا التـواضع والإسهـاب أحيـاناً في تراجم الرجال والنســاء في هوامش أشجار النسـب والمصاهرة، وعذري الوحيد الذي أحـاول فيه تغطية هذا التـجاوز والقصـور، أن موضوع البحث - وهو مـحاولة عرض بـعض المعالم المضـيئـة في طريق الوحدة الاسـلاميـة وعلاج الطائفيـة والشحناء بين المسلمين مذاهب وأفـراداً - أن ذلك الموضوع من المواضيع الحسـاسة والخطرة والتي أكثر المغـرضون في الكتابة فيها، لتأجيج نار الطائفية وبث روح العداء والتناحر بين المسلمين في مئات الكتب والصحف التي تتكلم باسم الوحدة والتقريب ولكنها تريد الفرقة والتخريب، ولما كان موضوع الطائفية من المواضيع التي تأسر النفوس والأرواح والأجساد، وأنه مرض خطـير أصيبت به الأمة منذ القديم، فـلابد من إختـيار منهج معـتدل وسط لطرح أحـداث التاريخ والصراعات السياسية والفكرية، ممثلة بشكل مبسط في تلك التراجم التي انتـخبناها من أمـهات المصادر الأصـيلة في التـراث الاسلامي، وهي في معظمها مما اتفق الفريقان على جوهر أحداثها، ولما كان من القناعات التي اسـترشدنا بهـا في إختيـار الروايات هي أن الوسطية منهج وعـقـيدة وهي ترادف المنهـج الرباني القرآنـي، إذ قال تعـالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾[1]، فكان أحد المعايير الـتي اعتمدناها في كتـابة التراجم هو المعـيار الوسطي بعـيداً عن التحـيز والتـحزب والغلو - قدر الإمكان - وقد قال رسـولنا الكريم: إستفت قلبك، وإن

---

(١) سـورة البقـرة : ١٤٣.

أفتوك وأفتوك[1]. فكان لابد من استبعاد روايات التحزب الطائفي والإنتصار إلى منهج معين ومذهب محدد عدا المنهج الرباني الوسطي الذي يتفق مع مفاهيم القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وتترادف هذه القناعة مع أخرى مكملة لها، وهي أن التراث الإسلامي قد حوى حشداً هائلاً من الروايات الطائفية المدسوسة والمزيفة، التي دسها هذا الفريق أو ذاك للإنتصار لدعوته، فظهرت روايات المناقب والمثالب وأسباب النزول والكرامات والنبوءات وروايات الترغيب والترهيب وروايات الزيارات والنذور والرؤى والروايات الشركية والبدعية بمختلف أنواعها، وروايات أخرى في ذم الخلفاء وأخرى في مدحهم وبيان منزلتهم سواء خلفاء عصر الصحابة أو التابعين. إن كل ذلك التراث الهائل والروايات الضخمة بحاجة إلى دراسة وتحقيق وتمحيص لتميز الرواية الصحيحة عن المعلولة، وقد كثرت مثل تلك الروايات في كتب التاريخ والسير وأسباب النزول، في حين كانت أقل منها في كتب الحديث النبوي، وذلك لكثرة من اشتغل من العلماء في الحديث واستطاعوا أن يميزوا بين الأحاديث الصحيحة وغيرها في كتب الحديث المشهورة، وقد ركز علماء الجرح والتعديل أكثر جهدهم على الحديث النبوي وتنقيته من الدخيل، ومع ذلك فالكثير من المسلمين ليس لديهم أية فكرة عن علم الجرح والتعديل وأسلوب تخريج الأحاديث ومعرفة الصحيح من السقيم، تلك ثغرة في ثقافة المسلم ووعيه، استطاع الأعداء أن ينفذوا منها ليروجوا للأحاديث والروايات المدسوسة ويشيعوا الأفكار الخبيثة التي ليس لها وجود في التراث الإسلامي الأصيل. فلهذا كله كان لابد من الإسهاب أحياناً، أضف إلى ذلك أن غسيل الدماغ الذي إستخدمه الأعداء لبث سمومهم

(١) رواه احمد في مسنده. انظر اتحاف السادة المتقين (١/ ١٦٠).

وتكرار نشرها بين المسلمين، لا يمكن مجابهته وإضعاف أثره بايراد رواية أو روايتين عن حياة الصحابة والبيئة الإجتماعية الطاهرة التي تربى عليها جيل الصحابة وأهل البيت ومن جاء بعدهم من التابعين فكان لابد لتحصين العقل المسلم من نشر التراث الإسلامي الأصيل وفي مقدمته الروايات التي تصور منهج القرآن في حياة الصحابة ومنهجية الإعتدال والوسطية التي شاعت في عصور الإسلام الأولى متمثلة بعمق الإيمان ووحدة الصف والأخوة والمحبة والتداخل البناء بين وشائج ذلك الإيمان وأواصر النسب والمصاهرة، والتي أثمرت إنبثاق أمة القرآن مسترشدة بنور الله وهدى المصطفى ﷺ . ولقد كانت فكرة إبراز مآثر الصحابة وأهل البيت، من خلال تراجم الأشجار من أهداف الكتاب الأساسية، لحث المسلم ولفت نظره لضرورة الإطلاع على تلك المآثر وذلك التراث الغني لهذا الجيل الفريد واتخاذه قدوة وأسوة حسنة، باعتباره الجيل الذي إستلهم تعاليم القرآن وهدى النبوة، فكان محط أنظار أجيال المسلمين على مر التاريخ، وتزويده بمنهجية إستبعاد أية رواية تناقض المنهج الوسطي القرآني الذي يؤكد إيمان وأخوة هؤلاء الرجال العظام والتحرر من التقليد الأعمى والفهم الطائفي لذلك التاريخ المجيد، لأن الصورة السوداء المناقضة لذلك المنهج الرباني هي صورة مهينة لأهل البيت مثلما هي مهينة للصحابة الكرام سواء بسواء، لانها تدل على فشل الدور النبوي من جهة وفشل جيل الصحابة وأهل البيت في إستيعاب وفهم الرسالة الإلهية.

إن جهود التقريب والوحدة بين المذاهب لم تنقطع على مدار التاريخ الإسلامي، فقد كان هناك في كل عصر من الرجال الصادقين الذين كان همهم توحيد المسلمين وإصلاح ذات البين بعيداً عن الفرقة

والتعصب، وقد شهد العصر الحاضر محاولات وجهود عديدة من الفريقين لتقريب وجهات النظر وإزالة المستحدثات وتنبيه المسلمين إلى خطر الطائفية وضرورة التعايش البناء ومن هؤلاء: جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومحمد أبو زهرة وعلي شريعتي وأحمد الكاتب وغيرهم كثير.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وأن يشفي مرضانا من علل التعصب والطائفية. إنه لما يشاء قدير. وآخر دعوانا.. أن الحمد لله رب العالمين.

﴿إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب﴾[1].

---

(1) سورة هود : ٨٨ .

المصـــادر

مراجـع البحـث

١) القــرآن الكريـــم.

٢) تفسير القـرآن العظيم / للإمام إسماعيل بن كثـير/ دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / طبع سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣) كـتب الصحـاح والمسـانيد وبـقيـة كتـب الحديث النبـوي. وتم الإشارة إليها عند تخريج الحديث في الهامش.

٤) تاريخ الرسل والملوك/ للإمام محمد بن جرير الطبري / تحقيق محمد أبوالفضل/ دار المعارف للنشر / القاهرة / ط١.

٥) البداية والنهاية / للحافظ ابن كثيـر الدمشقي/ تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين/ نشر دار الكتب العلمـية/ بيروت - لبنان/ ط١٤٠٩/٥هـ - ١٩٨٨م.

٦) الطبقات الكبرى لابن سعد / دار صادر / بيروت.

٧) كتاب الكافي (الأصول والفروع) محمد بن يعقوب الكليني.

٨) جمـهرة أنســاب العرب / لابن حـزم الاندلسي/ تحقيـق ليفي بروفنسال/ دار المعارف - مصر ١٩٤٨م.

٩) نهج البلاغة / تحقيق الشيخ محمد عبده.

١٠) هكذا تكلم علي شريعتي / د. فاضل رسول.

١١) الشيعة وأهل البيت / لحسان الهي ظهير.

مراجع يمكن الرجوع اليها في الموضوع

١) تذكرة الحفاظ/ للذهبي / دار إحياء التراث / بيروت.

٢) التاريخ الكبير / للامام البخاري / طبعة اولى /دار المعارف العثمانية / الهند.

٣) دراسة في السيرة / د. عماد الدين خليل.

٤) التفسير الإسلامي للتاريخ / د. عماد الدين خليل.

٥) كيف نكتب التاريخ الإسلامي / محمد قطب.

٦) حصوننا مهددة من داخلها / د. محمد محمد حسين.

٧) السيف اليماني في نحر الأصفهاني / وليد الاعظمي.

٨) صحابة رسول الله / د. عيادة ايوب الكبيسي.

٩) صحابة الرسول من المهاجرين والأنصار / عبد المعز خطاب.

١٠) رجال حول الرسول / خالد محمد خالد.

١١) رجال من الكتيبة الراشدة / خالد محسن.

١٢) أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر / علي وناجي الطنطاوي.

١٣) علي والخلفاء / د. بشاد عواد.

١٤) حقائق عن آل البيت والصحابة / الشيخ يونس السامرائي.

١٥) المختصر لحياة أهل البيت / يحيى سلوم.

١٦) تاريخ الخلفاء / جلال الدين السيوطي.

١٧) الاقباس النيرة في العشرة المبشرة / جميل لبراهيم.

١٨) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي / محمد البنداري.

١٩) الشيعة والتصحيح / د. موسى الموسوي / ١٩٨٨م.

٢٠) مؤتمر النجف/ للسيد عبد الله السويدي / تحقيق محب الدين الخطيب.

٢١) مسألة التقريب / د. ناصر القفاري.

٢٢) الإسلام والدعوات الهدامة / أنور الجندي.

المحتويـــات

رقم الايداع بدار الكتب القطرية : ٤٣٧ لسنة ١٩٩٩
الرقم الدولي (ردمك) : ٤ - ٩٧ - ٢٣ - ٩٩٩٢١